الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

صراع الهوية في رواية "رصيف الأزهار لا يجيب" لمالك حداد

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: الأدب العربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
* سارة توتة

إشراف الأستاذة:
* نبيلة بونشادة

السنة الجامعية: 2014/2013

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

شكر وتقدير

«الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة نبيلة بونشادة التي تكرمت بقبول الإشراف على

بحثي ومتابعته ، والتي بفضل تشجيعاتها وتوجيهاتها أتممت البحث

إلى الأستاذ سليم بوعجاجة ، والأستاذة غزالة شاقور

إلى كل الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

مقدمة

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

يعد موضوع الهوية من أكثر المواضيع تداولا في الساحة الأدبية، والاجتماعية، والثقافية في العالم ككل وفي الوطن العربي على وجه الخصوص؛ ذلك أن الإنسان بدأ يطرح هذا السؤال على نفسه منذ أن وعى ، وهو بالتالي قديم قدم الإنسانية، ولكنه جديد جدة الطرح والتناول الدائم، ويزداد سؤال الهوية إشكالا في الأزمات والحروب التي يتعرض لها الإنسان.

لقد طرح موضوع الهوية إشكالا كبيرا في البلاد المستعمرة، بسبب السياسة الاستعمارية التي سعت إلى طمس معالم هذه الهوية بكل الوسائل ،أما فيما يخص الجزائر فقد طرح فيها سؤال الهوية كغيرها من البلدان الأخرى ، وأصبحت من الهواجس التي شغلت بال الإنسان الجزائري ، وطغت على كل جوانب حياته، وباعتبار الأدب جانب مهم من هذه الجوانب، فقد تعرض لهذا الإشكال سواء بالشعر أو النثر، هذا الأخير الذي مثلت فيه الرواية دور البطولة واستحوذت على القمة ، فعكف الروائيون على معالجة موضوع الهوية وفق منظورهم الخاص دفاعا عن مقومات الهوية الجزائرية وتصديا للسياسة الإستعمارية .

وتعد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من أهم الكتابات التي عالجت موضوع الهوية وا إشكالياته ؛ ذلك أن ظهورها جاء في فترة الاحتلال الفرنسي ، تلك الفترة الحساسة التي ازداد فيها سؤال الهوية إشكالا لدى الفرد الجزائري ، فعالج كتاب الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية هذا الموضوع في كتاباتهم بدقة كبيرة وتجلت أزمته أكثر في أعمالهم؛ ومن أمثالهم: محمد ديب، كاتب ياسين، آسيا جبار، مالك حداد، الذي تأثر بهذا الموضوع ربما أكثر من غيره، فجاءت كتاباته صورة ناطقة عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه، ولعل الظاهرة الأبرز في النصوص الروائية لدى مالك حداد هي: أن جل أبطال رواياته كانوا شخصيات منفية ومغتربة تعاني من صراع الهوية والتشتت والتمزق. والسؤال الذي فرض نفسه أكثر في رواياته هو إلى أي مدى استطاعت هذه الشخصيات المحافظة على هويتها الأصلية في مواجهة الآخر؟ وحمايتها من التشوه والتمزق أم أنها رضخت وقدمت تنازلات فرضتها البيئة والظروف ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اخترت أن يكون بحثي بعنوان " صراع الهوية في رواية ...يف الأزهار لا يجيب " ،ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع هو أن الرواية الجزائرية ...توبة باللغة الفرنسية لم تنل حقها الكافي من الدراسة بطريقة موضوعية ، وحصر إشكالها ...بر في أنها كتبت باللغة الفرنسية ،فاعتبرها البعض رواية جزائرية بسبب مضمونها ، في

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

حين اعتبرها البعض الآخر رواية فرنسية بسبب لغتها، ونظر إليها على أنها مثلت مرحلة من تاريخ الجزائر وانتهى وقتها ، فقلت الدراسات العربية عن هذا النوع من الرواية باستثناء بعض الكتب التي حاولت الخوض في ظروف وأسباب نشأتها ، والقضايا التي عالجتها.

أما عن سبب اختياري لرواية من روايات مالك حداد لدراستها فيعود إلى أن هذا الأديب لم يستوف حقه من الدراسة ، وعانى من بعض التهميش، باستثناء بعض الرسائل الجامعية التي ظهرت في الفترة الأخيرة محاولة إماطة اللثام عن خصوصيات هذا الأديب وفنه وإبداعه.

ويهدف البحث من وراء هذه الأسئلة إلى توضيح وتبيان كيف تساهم الغربة والنفي في تشويه هوية المغترب ، بالإضافة إلى تسليط الضوء على طريقة تناول مالك حداد لهذه الإشكالية بطريقة أدبية فريدة.

أما عن المنهج المتبع والذي فرضته طبيعة الموضوع ،فهو المنهج الموضوعاتي التحليلي.

وقد تطلبت ضرورة البحث تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق ، وارتأيت أن يكون الفصل الأول نظري والذي يحمل عنوان "الهوية مفهومها وإشكالاتها "، ثم خلصت بعد ذلك إلى الهوية في الرواية العربية، وتبيان كيف تناول الروائيون العرب موضوع الهوية وتجلياته في كتاباتهم، والأسباب التي دفعتهم لمعالجة هذا الموضوع ، ثم انتقلت لتبيان مقومات الهوية الجزائرية، وعلاقتها بتشكيل الهوية والمحافظة عليها فتناولت علاقة اللغة بالهوية وخاصة اللغة العربية ، وكيف تسهم اللغة في تحديد وبلورة الهوية ؟ بما أنها أداة للتفكير والتواصل معا ، ثم انتقلت لتبيان علاقة الدين بالهوية وخصوصا الدين الإسلامي وكيف يسهم بشكل كبير في المحافظة على الهوية وصيانتها ؟ ثم تناولت في الأخير علاقة الوطن بالهوية،وبينت خلالها كيف تلعب الأوطان والرقع الجغرافية دورا بالغ الأهمية في تشكيل وتحديد الهويات، وختمت الفصل الأول بعنصر حول الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية بينت فيها أسباب ظهورها وكيفية تطورها وأبرز أدبائها وأهم القضايا التي عالجتها ؛ وذلك لأن المدونة تنتمي إلى هذا النوع من الرواية.

أما في الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي والذي يحمل عنوان " مظاهر الهوية والهوية شظية في رواية رصيف الأزهار لا يجيب " ، فقد قسمته هو الآخر إلى خمس عناصر.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ففي هذا الفصل تناولت خصوصية الإبداع عند مالك حداد سواء في الشعر أو النثر والالتزام الذي طغي على شعره و نثره ، ثم انتقلت إلى تبيان كيف يعاني الإنسان المغترب من تشظي هويته بين المحافظة على خصوصية آناه وبين إغراءات الآخر المختلف ، ثم خلصت إلى توضيح معاناة المنفي عن بلده وعن مكانه الأصلي وكيف يلعب المكان دور مهم في الحفاظ على الهوية والمحافظة عليها من خلال الخصوصية التي يتميز بها ، ثم انتقلت إلى توضيح كيف تساعد الثياب والعادات والتقاليد والسلوكات اليومية في المحافظة على الهوية وتوضيحها ، وفي العنصر الأخير بينت كيف تتمظهر الهوية في الألفاظ اللغوية.

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة ، وكذلك قمت بإدراج ملحق عرضت فيه ملخص عن رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " وذلك بإعطاء فكرة عن طبيعتها ومضمونها كما قدمت تعريفا موجزا عن الكاتب ، أشرت من خلاله إلى أهم مؤلفاته ووضعت في الأخير قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في انجاز البحث.

أما أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في انجاز هذا البحث فهي كتاب الدكتور أحمد منور " الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه " وكتاب " الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات " للدكتور أحمد بن نعمان.

وعلى الرغم من متعة البحث في أغوار كتابات مالك حداد ، والنفاذ إلى عالمه ، غير أنني وجدت نفسي عرضة لمجموعة من الصعوبات التي أخرتني عن إنهاء عملي، تتصدرها صعوبة إيجاد مراجع بالعربية تعنى بأعمال مالك حداد ، أو حتى بالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ، بالإضافة إلى قلة الدراسات التي تعالج إشكالية الهوية . ولكن الذي ساعدني في تذليل هذه الصعوبات – ولله الحمد – تشجيعات الأستاذة المشرفة التي لم تتوانى في إمدادي بالتوجيهات اللازمة فإليها أتوجه بالشكر الجزيل وا ٍلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

وفي الأخير أرجو أن يكون هذا البحث خطوة ولو صغيرة لنفض غبار النسيان عن مالك حداد وعمن كتب مثله بلغة الآخر .

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الفصل الأول

الـهويـة مفـهومـها وا إشكالاتـها

أولا: مفهوم الـهوية.

ثانيا: الـهوية في الرواية العربية.

ثالثا: مقومات الـهوية الجزائرية.

1- الدين و علاقته بالـهوية.

2-اللغة و علاقتها بالـهوية.

3-الوطن و علاقته بالـهوية.

رابعا: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أولا : مفهوم الهوية :

يعد مفهوم الهو ُيـّة[1] من المصطلحات المتداولة بكثرة في الساحة السياسية، والاجتماعية والثقافية في العالم عامة وفي الوطن العربي على وجه الخصوص ؛ لما تتميز به من تشعبات واختلافات. لذلك وجب الوقوف في البداية مع أهم المفاهيم التي حاولت تعريفها وتبيان مكوناتها.

ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أن لفظة ه ُوية مشتقة من المصدر الصناعي هو، و هي **<<** بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله ، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا حقيقة الشيء أوالشخص التي تميزه عن غيره ، والهو ُية كذلك هي إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف>>.[2]

ويفهم من هذا التعريف أن الهوية هي تلك الأوراق الثبوتية التي تصدرها كل دولة لمواطنيها، لتميزهم عن غيرهم من الأفراد، وهي كذلك شعور الأفراد بأنهم مختلفون ومتميزين عن غيرهم بمجموعة من الصفات .

في حين يعرفها معجم الرائد بقوله : << الحقيقة المطلقة في الأشياء والأحياء المشتملة على الحقائق والصفات الجوهرية >>[3].

وهي بهذا المعنى تدل على الحقائق الثابتة والخالصة بالنسبة للأشخاص أو الأشياء، التي تميزهم عن غيرهم بصفات معينة لا توجد عند الآخرين. فمثلا عندما نقول طاولة فنحن نميزها عن غيرها من الأشياء بصفات خاصة بها وحدها ،تمنع أي التباس في مفهومها أو اختلاطها مع باقي الأشياء والأمر كذلك عندما نقول هذا الشخص جزائري أي أنه يتميز بصفات خاصة بالجزائري فقط دون غيره وفي هذا تمييز له .

وبالاستناد إلى التعريفات السابقة ،يمكن القول أن الهوية هي تلك المعلومات التي توضع على بطاقة الهوية وهي اللقب والاسم ، ومكان وتاريخ الميلاد ،واسم الأب والأم ولون الشعر

---

[1] الهاء وكسر الواو.

[2] مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب ، القاهرة ، 1429هـ-2008م،م4،ص2372.

[3] ن مسعود ، معجم الرائد ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،1992،ص847.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

والعينين، ويمكن تدعيم كل هذه العناصر بأخرى مثل ديانة الشخص وطائفته ،وكذلك لون بشرته مثل ماهو معمول به في بعض البلدان*.

إن الملاحظ على هذه التعريفات أنها تصب اهتمامها على الجانب اللغوي، وتقف عند الناحية الشكلية للشخص ، والتي تظهر بوضوح على بطاقة الهوية ، في حين أن هناك بعدا آخر يتمثل في العالم الداخلي للإنسان وما يزخر به من مشاعر وعواطف وأفكار.

فمن الناحية النفسية يعرفها الفيلسوف الإنجليزي جون لوك بقوله : << إن الذات أو الهو هو ذلك "الشيء" المفكر الواعي (...) الحساس نحو المتع والألم أو الواعي بها ، الخليق بالسعادة أو الشقاء الذي يكون اهتمامه فيه ، والحال هذه ، منصبا على ذاته .. وهو ما يجعل من وعي ذلك "الشيء الواعي" يلتقي مع ذاته ، وليس مع غير ذاته ، ليشكل شخصا واحدا ، وذاتا واحدة>>[1]؛ أي أن الأعماق النفسية التي يطلق عليها لفظ الهو يكون وعي الإنسان فيها مطابق لذاته فيحس فيها الإنسان بأنه شخص واحد ، عكس ما يحدث في حالات انفصام الشخصية أين يكون الهو غير متحد مع الذات، فيشعر الإنسان بأنه شخصين وليس شخصا.

وهكذا وبسبب كثرة وتعدد المجالات التي تدرس الهوية وفق منظوراتها الخاصة ، تعددت مصطلحات الهوية وتشعبت وسميت بمسميات أخرى تحمل نفس المعنى أو تقترب منه من مثل: الشخصية ، الإنية ، الكينونة والذات[2]، لكن المصطلح الشائع في الاستعمال والذي يطرح في بعض الأحيان مرادفا لمصطلح الهوية هو الشخصية ، وبخاصة في مجال علم النفس والاجتماع ، رغم أن الاختلاف بين العلماء يظل قائما بشأنه هو الآخر سواء تعلق الأمر بمفهومه ومعناه أو بالعناصر المكونة له وفي أسبقية وأهمية عنصر على الآخر .

وقد أورد الدكتور أحمد بن نعمان لمعنى مصطلح الشخصية في كتابه " السمات الشخصية الجزائرية " خمسة عشرة تعريفا لعلماء نفسانيين واجتماعيين ، وخلص إلى القول بأن <<آراء العلماء لم تستقر بعد حول مفهوم محدد لمعنى " الشخصية " ، مما حال دون الوصول إلى وضع تعريف جامع مانع له يكون مستوعبا لكل الأجزاء المكونة للشخصية >>[3]. ويمكن القول

---

* كما في لبنان بالنسة للطائفة والديانة ، ولون البشرة بالنسبة لجنوب إفريقيا في نظام التمييز العنصري .

. منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007، ص 14،

:أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ،ص15.

جع نفسه ، ص 15، 16.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

في هذا الصدد أن التعريفات الشائعة بالنسبة للهوية أو الشخصية ، تهتم في غالب الأحيان بجهة أو ببعد واحد أو مجموعة أبعاد قليلة فقط وهي الأبعاد التي تمثل وجهة النظر أو البؤرة التي تشكل اهتمام الباحث أو اختصاصه ، في حين يثبت الواقع أن الهوية تتكون من كل هذه الأبعاد مجتمعة ، وباختلاف وجهات النظر وتعددها يرى البعض أن لا أهمية للاختلافات اللغوية والدينية لتكوين أمة ، ويكفي أن يقتصر الأمر على رغبة هذه الجماعات المختلفة لغويا ودينيا في تكوين دولة وطنية تعيش في ظلها وتنتمي إليها ، ويعطون لذلك مثالا بدول :سويسرا ، الصين والهند . في حين يرى البعض الآخر أن مثل هذه الاختلافات ربما لا تمنع قيام دولة، ولكنها لا يمكن أن تشكل هوية قومية لأمة واحدة، ولهذا يمكن الحديث عن الدولة الصينية أو الهندية ، ولكن لا يمكن الحديث عن الأمة الصينية والهندية أو السوفياتية سابقا؛ لأنها مزيج من عدة أعراق وأديان ولغات .لكن وبتمعن بسيط وقراءة لأمثلة من التاريخ يمكن القول أن عاملي اللغة والدين يشكلان عنصرين مهمين وأساسيين في تشكيل هوية الأمم ووحدتها ، في حين أنه كلما اختلفت الألسن وتعددت المعتقدات، كان ذلك عاملا من عوامل تشتت هذه الأمم وتمزقها ، ولا أدل على ذلك من الانقسامات والحروب التي قامت في بعض الدول بسبب هذه الاختلافات مثل : الإتحاد السوفياتي سابقا والسودان .

وبالانتقال من الهوية الفردية إلى الهوية الجماعية يتضح أن العناصر المكونة لهوية الفرد هي نفسها المكونة لهوية الجماعة أو الهوية الوطنية والقومية ، فهي أي الهوية الوطنية تتعلق ب : << مجموعة معينة من البشر يحملون اسما يعرفون به ، ويقطنون رقعة جغرافية معينة ، وينتمون إلى عرق غالب أو أعراق متعددة انصهرت مع مر الزمن في بوتقة واحدة ، وكونت هوية مشتركة >> .[1] بمعنى أن الهوية الوطنية أو القومية تشمل عدد أكبر من البشر جمع بينهم تاريخ مشترك وظروف واحدة ، ضف إلى ذلك أنهم ينتسبون لمكان معين يعرف باسمهم ، كل هذه الأشياء مجتمعة هي التي كونت هويتهم، والتي صاروا يعرفون بها مع مرور الأيام والسنين .

ويرى الدكتور أحمد بن نعمان بخصوص هذا الأمر أنه لا يوجد فرق كبير بين الهوية الفردية والهوية الوطنية أو القومية ، وأنه لا تناقض بينهما فهما تكملان بعضهما البعض ، << الاختلاف في مقومات الهوية الفردية والقومية ، هو اختلاف في النوع وليس في .فالهوية الفردية ذات سمات جسدية في الأساس ، والهوية القومية ذات سمات ثقافية في

منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 17.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الأساس (...) وفي معادلة موجزة يمكن القول أنه إذا كانت بصمات الأصابع " الفردية " تميز شخصا عن الآخر ، فالثقافة الوطنية أو القومية في عمومياتها هي البصمات الخاصة التي تجعل كل أفراد هذه الأمة أو تلك يتميزون بهويتهم عن غيرهم من الشعوب والأمم >>[1].

إن الهوية في هذا المعنى ذات بعدين فردية تتمظهر خاصة في الناحية الشكلية والجسمية من طول، لون بشرة، وهذه الصفات هي التي تميز كل شخص عن آخر سواء كان من نفس البلد أو حتى من نفس العائلة، أما البعد الثاني فيتجلى في الهوية الوطنية أو القومية وهي الخصائص الثقافية والفكرية من عادات وتقاليد وتاريخ، والتي يشترك فيها كل أفراد هذه الدولة ويتميزون بها عن غيرهم من الشعوب.

إن تحديد وتعيين الهوية على صعيد الواقع وبالتالي اعتبر الكثيرون أن مفهوم الهوية يتغير مع مرور الوقت ، إذ أن عملية البحث في مكونات الهوية تكشف أن هذه المكونات ليست دائمة بل هي عرضة للتجدد والتطور وإن كان البعض منها يتسم بالثبات ، خاصة ما تعلق منها بالعقيدة كالدين واللغة ، أما باقي المكونات فإنها تكون أكثر عرضة للتغيير مثل : العادات والتقاليد.[2]

كما يمكن أن تختار جماعة ما إحدى هذه المكونات الثابتة مرجعا لها في تحديد هويتها ، وقد تلجأ مع مرور الزمن ووفق المستجدات أن تختار مرجعا آخر ، فالعلمانيون مثلا لا يعدون الدين مكونا أساسيا في تحديد الهوية ، على عكس الإسلاميين الذين يعتبرون الدين من أهم مكونات الهوية .

ثانيا : الهوية في الرواية العربية

إن البحث في الرواية العربية مهمة دقيقة وصعبة في آن واحد ؛ ذلك أن الباحث فيها تواجهه إشكاليات عديدة من مثل : كيفية ظهور فن الرواية في الأدب العربي ، وهل هي امتداد للرواية الغربية ، أم أنها تتميز عنها بانفرادها وبمواضيعها؟

تعد الرواية من الأجناس الأدبية التي تربعت على عرش الكتابة العربية في العقود الأخيرة، فهي تمثل نظرة الإنسان للحياة، وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه ، كما أنها الوعاء

1- أ. د بن نعمان ، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات ، دار الأمة ، الجزائر ، 1996، ص 23، 24.

2- ر : محمد صالح الهر ماسي ، مقاربة في إشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر ، ط1، دار الفكر ، دمشق ، ص30.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الذي يصب فيه أفكاره ومشاعره ، ضف إلى كل هذا فهي المرآة العاكسة لهوية الكاتب وانتمائه، هذه الهوية التي أصبحت من المواضيع الشائكة التي شغلت بال الروائيين العرب ، وبخاصة في الأزمات والحروب . وبما أن الأدب انعكاس للواقع المعاش، حسب الطرح الاجتماعي، فإنه كان لا بد من ظهور وتجلي هذه الأوضاع في الأدب، ولقد كان للإستعمار الغربي الذي ضرب المنطقة العربية دور كبير في اتجاه الرواية العربية نحو مواضيع معينة ، حيث حاول الكتاب الذود عن أوطانهم بطريقتهم الخاصة . فتأثير الإستعمار في مضامين الرواية العربية كبير ولا سيما ما تعلق منها بموضوع الهوية ، فبسبب العنف الفكري الذي مارسه الإستعمار بحق هذه الشعوب في محاولة لفصلها عن تراثها وهويتها وثقافتها الخاصة وذلك بإقصاء اللغة العربية والدين الإسلامي من حياة هذه الشعوب ، حاول الأدباء والروائيون العرب الدفاع عن هذه الهوية في كتاباتهم في مواجهة للنموذج الغربي وعدم الذوبان فيه ، فسؤال الهوية يعد من الأسئلة الراهنة ذات الأهمية الكبيرة في حياة الإنسان العربي.

إن البحث في خلفيات تشكل سؤال الهوية في المجتمع العربي يفرض بالضرورة العودة إلى الفترة الاستعمارية وكيفية تعامل المستعمر مع هذه الهوية ، وبالنظر إلى طبيعة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي فإنه يختلف كثيرا عن الاستعمار الإنجليزي في المشرق ، إذ أن الاستعمار الفرنسي كان ينظر إلى بلدان المغرب العربي كمقاطعات فرنسية تابعة له ولهذا سعى إلى القضاء كليا على اللغة العربية ومقومات الهوية المغاربية من دين وعادات وتاريخ وتقاليد وعلى هذا الأساس فإنه عكف منذ وطأت قدماه على بسط نفوذه والإجهاز كليا على هذه الهوية ولذلك سن القوانين الخاصة بالإدماج والتجنيس ، في حين كان الاستعمار في المشرق على شكل حماية أو انتداب أي أنه استعمار مادي واقتصادي ، ولقد أدرك الإنسان العربي أن الاستعمار يمثل الآخر الذي يهدف للقضاء عليه وعلى هويته فبرز سؤال الهوية وتبلور في الفترة الاستعمارية بهدف مواجهة هذا الاستعمار.

فمثلافي الجزائر صورت الروايات والخطابات الفرنسية الجزائريين بصورة سلبية جدا، فهو بطل سلبي لا فعالية له << مجرد ديكور شبيه بالأشجار و الحجار و الحيوانات >> [1] .

أما الإيجابية فيمثلها الفرنسي المتحضر المثقف ، إذ كان في الغالب الأعم يشار إلى الجزائريين [illegible] وايات و الخطابات الفرنسية بالضمائر: هو، هي ، هم بغرض التقليل من قيمتهم

[illegible] ب بودربالة ، << صورة الجزائر في الرواية الفرنسية >>، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد 2، جامعة الوادي مارس 2010، ص 14.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وتهميشهم[1]، لقد أثارت هذه الروايات الإستعمارية رد فعل قوي من طرف المثقفين الجزائريين الذين درسوا و تخرجوا من المدارس الفرنسية[2]،ولكنهم كانوا متشبعين بالقيم الجزائرية فأصروا على الوقوف في وجه هذه المغالطات التي مست الجزائريين في هويتهم فقاموا بدورهم بإصدار روايات تصور المحتل كقاتل و مغتصب للوطن وهادم للقيم.

وهذا ما جسدته روايات الجزائريين المكتوبة بالفرنسية مثل روايات محمد ديب (الدار الكبيرة، الحريق ، النول) ، ومالك حداد (الإنطباع الأخير ، التلميذ و الدرس، سأهبك غزالة ، رصيف الأزهار لا يجيب) ، كاتب ياسين، آسيا جبار.

لقد كان هدف الروائيين العرب في الفترة الإستعمارية مواجهة هذا الإستعماروا إبراز مساوئه في كتاباتهم ، أما بعد الإستقلال فقد وجدت الشعوب العربية نفسها أمام أسئلة جديدة ، فبعد أن كانت موحدة الرؤى والأهداف حيال الهوية في مواجهة الإستعمار ، ظهر التباين بينها بعد الإستقلال بين مؤيد لقيام دولة عربية إسلامية والعودة إلى الأصل ، وبين راغب في التجديد من أصحاب التكوين والثقافة الغربية وتجلت آثار هذه الإشكاليات في ظهور أومات عصفت بالبلاد العربية مثل :أزمة أكتوبر 1988 في الجزائر ، فإذا كان سؤال الهوية برز في الفترة الإستعمارية بهدف مواجهة هذا الإستعمار ،كما سبق الذكر ، فإنه ازداد إشكالاوبروزا في فترة ما بعد الإستقلال وظهر كل هذا نتيجة المشاكل والسلبيات التي حاولت القوى الإستعمارية زرعها في البلدان العربية بعد الخروج منها من خلال أكذوبة العولمة << ظاهرة العولمة التي تهدد استقلال دول العالمالثالث خاصة وا لغاء خصائصها الحضارية >>[3] ، وبالتالي مسخ هويتها ، فدول العالم الثالث لم تعد بحاجة إلى تأكيد الهوية فذلك ما حققته في الفترة الإستعمارية ، بل هي بحاجة إلى المحافظة على وجودها واستقلالها ، ويبقى ما يحدث في فلسطين أبرز دليل على أن الحرب الهدف منها تهويد المنطقة وطمس هوية الفلسطينين .

وأمام كل هذه المشاكل التي تعصف بالأمة العربية وهويتها ، ماذا كان موقف الروائيين من هذه المشاكل ؟ وكيف تجلت أزمة الهوية في نصوصهم ؟ إذ أن الخطاب الروائي هو الأقدر على التعبير عن خصوصية هذه الهوية والذود عنها ، وقد مثلت الأحداث التي شهدتها المنطقة

1- : الطيب بودربالة ،<< صورة الجزائر في الرواية الفرنسية >>، ص 15.

2- : المرجع نفسه، ص ص 17، 18.

3- بن بوزة ، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، دكتوراه العلوم ، مخطوط ، قسم اللغة العربية جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ص 146.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

العربية وخاصة في 1967 ، وقيام حرب الخليج في عودة الشعوب العربية إلى الماضي (إلى هويتها الأصلية)، لأنها أصبحت تشعر بعدم الرضا عن هذه الأوضاع وبزيف هذا الانتماء، ونتيجة لهذه الأزمة فقد كان موضوع الهوية من أبرز الإشكاليات التي عالجتها الرواية العربية.

فمثلا في رواية <<وداعا حورابي >> للروائية مسعودة أبو بكر تعرضت الكاتبة لحرب الخليج وتأثيرها على الشعوب العربية وخاصة على سكان قرية الراجين التي تقع

في الشمال الغربي لتونس والتي كانت مسرح أحداث الرواية ، ولكن قبل أن تبدأ في سرد تفاصيل الأحداث تُصدر لها بقولها :

<< الزمان : ذيل موسم شتاء ، كان سخيا في " الراجين " ومتفاوت العطاء في بقية أرض الله الواسعة.

المكان: جزء مهيب من البيت العربي الكبير.

الفاعل: جيش عربي.

المفعول به: شعب عربي.

الهوية: عربيان ، مسلمان ، أهل وأصهار. جيران بينهما " ماء وملح " بل .. نفط ونفط.

الأسباب: كثر الحديث ..تشعب .. وتاهت بين شعابه الحقيقة .

العصر: منعوت بكل الرداءات >> .[1]

ففضلت الكاتبة في البداية أن تضع ملخص عن الأحداث حتى تُدخل القارئ في صلب الموضوع ، فأصل القصة هي الحرب الدائرة بين العراق والكويت وردة فعل الشعوب العربية من جراء هذه الحرب بين الشقيقين ، مما جعل الشعوب العربية تعيش حالة ضياع لم تعد تؤمن فيها بالهوية العربية ، فكل من الظالم والمظلوم شعبان عربيان كل يدعي الصواب وبقيت الحقيقة بينهما مجهولة .

وقد جعلت الكاتبة القصة على شكل أسطورة تقول : << أصل الحكاية كمأة ..عثر عليها راع ذات يوم وهو ينبش بعصاه في الرمل استطاب مذاقها ومن ثمة عرف الكمء واستساغه . فطن ابن عمه إلى ما اهتدى إليه ، ساءه أن يكون هناك من يشاطره الثمرة المخبأة العجيبة ففقأله عينيه ، ومنذ ذلك الحين كثر العميان والعور >> .[1]

---

[1] ر مسعودة ، وداعا حمورابي ، سر اس للنشر ، تونس ، 2003،ص11 نقلا عن سعيدة بن بوزة ، الهوية والإختلاف ة النسوية في المغرب العربي ، ص 260.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وقد استعملت الكاتبة الكمء للدلالة على النفط ، الذي بظهوره حسد الإنسان أخاه وحاول احتكاره لنفسه ، فقامت بينهما الحروب بسبب تضارب المصالح والأطماع التي تحرك هذه الحروب واضمحلت القيم والأخلاق التي لم يعد لها مكان في عالم المصالح.

وبسبب هذه الظروف أصبحت كلمة الأمة العربية وعظمتها من الماضي ، وأصبح الإنسان العربي مصاب بحالة ضياع وانفصام عن الواقع ، وهذا ما عبرت عنه رواية << عندما يبكي الرجال >> لوفاء مليح ممثلة في شخصية " مصطفى " صاحب الشهادة العليا والثقافة المميزة حيث أصيب بالجنون لعدم قدرته على فهم الواقع والأوضاع التي تتخبط فيها الأمة العربية ، فيصرخ بأعلى صوته وهو يتساءل عن سبب تخلف الأمة العربية :<< من المتخلف ؟؟ نحن أم أمتنا ؟؟ ومن السبب في التخلف ؟؟ عقلية العربي ، منطقه في التعامل مع الأشياء ، موروثه ، أفكاره ، أم لغته العربية ؟؟ >>.[2]

وعندما يعجز عن الإجابة على كل هذه الأسئلة ، يصاب بالإحباط ويصرح عن شعوره << لماذا هذا الإغتراب الذي أعيشه ؟>> [3]، في حالة تعبر عما يعيشه كل عربي في مثل هذه الأوضاع ، ولا يكتفي مصطفى بذلك بل يتلف أوراقه الثبوتية .[4] فكأنه يعبر بذلك عن رفضه لهذا الإنتماء وهذه الهو ية .

كما تتناول رواية << كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك >> لعمارة لخوص عسر الحوار الحضاري بين العرب والغرب وكيف يشعر العربي في بلاد الغربة أين تتشظى هويته ويحس بعدم الإنتماء ، وكيف أن بطل الرواية الجزائري " أحمد سالمي "غادر الجزائر بعد قتل خطيبته من طرف جماعة مسلحة ، وهناك في إيطاليا يضطر إلى تغيير اسمه من أحمد إلى أمديو حتى يجد القبول في المجتمع الإيطالي ، وهو بهذا الفعل تنازل عن مقوم مهم من مقومات هويته الإسلامية العربية المتمثل في الاسم أحمد .[5]

1-أبوبكر مسعودة ، وداعا حمورابي، نقلا عن سعيدة بن بوزة ،الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العر بي ، ص260.

2- مليح وفاء ، عندما يبكي الرجال ، إفريقيا الشرق، 2007،ص145 نقلا عن سعيدة بن بوزة ، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص268.

جع نفسه ، الصفحة نفسها .

جع نفسه ، الصفحة نفسها.

ر : عبد الله أبو هيف ، <صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية >> ، مجلة جامعة دمشق ، 2، العدد 3+4، دمشق، سوريا ، 2008، ص114.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وهذا بالضبط ما حدث لإحدى شخصيات هذه الرواية وهو البنغالي إقبال أمير الله الذي عانى من نظرة الإيطاليين إليه فقرر أن يرسل ابنه إلى الحضانة الإيطالية حتى يندمج في المجتمع الإيطالي منذ صغره بدلا من تعليمه القرآن واللغة البنغالية [1] ؛ حتى لا يتعرض للمعاملة السيئة التي يتلقاها المغترب في وطن غير وطنه مما يضطره لإخفاء هويته الحقيقية. وفي بعض الأحيان يشعر الإنسان بالغربة حتى داخل وطنه ، وهنا تبرز أسئلة الهوية وتشتد نزعاتها فيحس بعدم الانتماء إلى أي مكان . وقد تناول مثل هذه التجربة الروائي الطيب صالح في روايته << موسم الهجرة إلى الشمال >> ، فبطل الرواية سعيد عانى من الغربة داخل وطنه فقرر أن يسافر إلى لندن عله يتخلص من هذا الشعور لأنه ولد في اليوم الذي دخل فيه الإنجليز بلده السودان ، ولأنه من أب من شمال السودان وأم من جنوبه والتي كان يراها غريبة عنه يقول << كأنها شخص غريب جمعتني به الظروف صدفة في الطريق . لعلني كنت مخلوقا غريبا ، أو لعل أمي كانت غريبة .لا أدري >>.[2] ففي قوله هذا تتضح أزمته إذ يشعر بأنه غريب عن أمه على الرغم من أن أقرب الأشخاص إلى الأبناء هم الأمهات ، فهو غريب عن أمه لأنها جنوبية وهي غريبة عنه لأن أباه من الشمال ، وكلاهما غريبان عن وطنهما بسبب الاحتلال ، ولكن سعيد لم ينجح في الانفكاك من غربته على الرغم من سفره إلى لندن وا ٍتقان لغتها ودراسته بها ظل يشعر على الدوام أنه غريب أينما حل .

أما في رواية << ساق البامبو >> للروائي الكويتي سعود السنعوسي فقد عالج فيها الكاتب مشكلة الانتماء والهوية التي يعاني منها الأبناء المولودين نتيجة الزواج المختلط .

فتبين الرواية بوضوح أزمة الهوية التي يعاني منها البطل عيسى كما يطلق عليه في الكويت أرض أبيه أو هوزيه ميندوزا كما يسمى في الفلبين موطن أمه ، إذ يعيش مشتتا بين عالمين هويته كعربي كويتي مسلم نسبة إلى أبيه راشد ، وهويته الأخرى كفلبيني مسيحي .يقول : << اسمي jose هكذا يكتب .ننطقه في الفلبين ، كما في الإنجليزية ، هوزيه ،وفي العربية يصبح ، كما في الإسبانية ، خوسيه ، وفي البرتغالية بالحروف ذاتها يكتب ، ولكنه ينطق جوزيه ، أما هنا ، في الكويت ، فلا شأن لكل تلك الأسماء بإسمي حيث هو ... عيسى ! >> .[3]

1- :المرجع نفسه ، ص 115.

2- ب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، دار النفيس ، القبة ، الجزائر ، 2004 ، ص 16.

3- د السنعوسي ، ساق البامبو ، ط1، الدار العربية للعلوم ، 2012، ص 17.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

إذ أن أول مشكل يصادف البطل صعوبة تحديد اسم واحد له ، وهذا ما يشعره بالضياع وسط كل هذه الأسماء ، وا لى أي نسب ينتمي نسب أمه أو أبيه فإذا انتسب إلى أبيه ، عد في مجتمع أمه غريب وهو ما حدث مع هوزيه الذي كان الجيران وأبناء الحي ينادونه باسم arabo[1] ، أما إذا انتسب لأمه فسيعد في مجتمع أبيه غريبا أيضا حيث كان ينادى عليه بالفلبيني[2]ففي كلا البلدين يعد غريبا فإلى أين ينتمي ؟ وا لى أين يذهب ؟ وقد صرح عيسى أو هوزيه بشدة تخبطه وحيرته بقوله وهو يعاتب والديه : << لو أنهما اتفقا على شيء واحد ... شيء واحد فقط ...بدلا من أن يتركاني وحيدا أتخبط في طريق طويلة باحثا عن هوية واضحة الملامح ...اسم واحد ألتفت لمن يناديني به ... وطن واحد أولد به ، وأحفظ نشيده ، وأرسم على أشجاره وشوارعه ذكرياتي قبل أن أرقد مطمئنا في ترابه ...دين واحد أؤمن به بدلا من تنصيب نفسي نبيا لدين لا يخص أحد سواي >>.[3]

ثم يتمنى لو كان أي شيء المهم أن يكون واضح المعالم لا لبس فيه ولا يوجد اختلاف عليه يقول : << لو كنت شيئا ... أي شيء ... واضح المعالم ... لو ...لو ...لو ...أي تيه هذا الذي أنا فيه >> .[4]

لقد كانت مشكلة هويته المنغص الكبير الذي يفسد حياته ، فيتساءل بمرارة كبيرة :<< ماذا أكون ؟ انه قدري ، أن أقضي عمري باحثا عن اسم ودين ووطن >> [5] وكأنه فقد طعم الحياة فهو مستسلم لها تأخذه أينما أرادت .

وبعد كل هذا فقد تناول الروائيون العرب موضوع الهوية إيمانا منهم بأن هذا هو السبيل الوحيد الذي يضمن الحفاظ على هذه الهوية وصيانتها من كل محاولة طمس تتعرض لها ، بالإضافة إلى محاولة تأكيدهم اختلافهم عم الخر وأنهم يفتخرون بهذا الإختلاف وهذه الهوية.

ثالثا: مقومات الهوية الجزائرية وأهميتها في تشكيل الهوية

تعد قضية الهوية الجزائرية ومكوناتها من المسائل المهمة والتي كثر الحديث حولها منذ الحقبة الإستعمارية وحتى بعد الإستقلال ، نظرا لأهميتها ودورها الفعال في حياة الإنسان .

1- ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

: سعود السنعوسي ، ساق البامبو ، ص 18.

جع نفسه ، ص 63.

جع نفسه ، ص65.

جع نفسه ، ص 66.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

يعد الشيخ عبد الحميد بن باديس أبرز من صاغ وعبر عن هذه الركائز في مقولته المشهورة : << الإسلام ديننا ، والعربية لغتنا ، والجزائر وطننا >> .[1] ، حيث اعتبر هذه العناصر هي اللبنات الأساسية التي بنيت عليها الهوية الجزائرية ، وأي نقص في أحدها يؤدي إلى اختلال في هذه الهوية . فلا يمكن الحديث عن الإسلام مفصول عن اللغة العربية ، أو الحديث عن هذه الأخيرة بمعزل عن القرآن والإسلام، كما لا يمكن اعتبار الجزائر بلدا عربيا إسلاميا بمعزل عن الإثنين ، والفصل بين كل هذه العناصر بمثابة الفصل بين أجزاء الشيء الواحد ، الذي إذا سقط منه جزء ذهبت حقيقته وفقد ميزته وانفراده وفي هذا يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس : <<لا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشأن في الأفراد ، فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات ، وهي اللغة التي يعبر بها ويتأدب بها ، والعقيدة التي يسير حياته على أساسها، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها، وينظر لمستقبله من خلالها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات>>.[2]

إن العناصر المكونة للهوية في قول الشيخ ابن باديس هي اللغة التي تعتبر روح أي أمة وحامل أفكارها واللسان الناطق بحالها والمعبر عنها ، وهي كذلك العقيدة التي تمثل الرباط الذي يجمع بين أفراد هذا المجتمع في بوتقة واحدة ويشكلون حياتهم وفق أسسه وقوانينه وهي كذلك تلك الذكريات المشتركة بين أفراد هذا الشعب والتي تمثل الماضي الذي يجمعهم ويصون مستقبلهم ، كل هذه العناصر هي التي تجمع وتؤلف بين أفراد الشعب وتحدد مصيرهم الواحد .

1- الدين وعلاقته بالهوية :

يمثل الدين أهم العناصر المشكلة لهوية الأمم ، فالدين بما يحتوي عليه من قيم روحية وتشريعات هو الذي ينظم سلوكيات المجتمع ، إذ يعتبر من أكثر العناصر تأثيرا في الثقافة السائدة داخل المجتمع ، وبالتالي فهو عنصر مهم في الحفاظ على هوية أي أمة من الأمم وهو الذي يحدد نظرة الإنسان لهذه الحياة ، إذ يعمل وبشكل كبير على تشكيل العادات والتقاليد والمحافظة عليها ويمكن القول بعبارة أخرى إن الدين هو الذي يعكس طريقة الحياة التي تعيشها أية أمة من الأمم ، وتشكل وحدة الديانة عند أي شعب من الشعوب الرابطة الروحية التي تجمع فيما بينهم وتقيهم من الانقسام والزوال ، في حين أن أي اختلاف يفرض بالضرورة الانقسام

القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة ، الجزائر ،1998، ص55.

القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، ص 58.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

والتشتت مثلما حدث لشعب البوسنة في 1992 حيث صوت المواطنون بأغلبية ساحقة لقرار الانفصال عن صربيا لسبب واحد هو الاختلاف في الديانة رغم أنهما يتشاركان اللغة نفسها.[1]

أما بالنسبة للإسلام فلا أحد يمكن أن ينكر مبلغ التأثير العميق الذي أحدثه في حياة الأمة الإسلامية والعربية عامة والجزائرية على وجه الخصوص ، فاللغة والثقافة وحتى العادات والتقاليد مشحونة بمعاني الإسلام ، وهذا لما يتميز به من تشعب شمل جميع نواحي الحياة الإنسانية سواء الفردية أو الاجتماعية وشامل لكل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية ، ومبلغ هذا التأثير شمل حتى غير المسلمين من مثل العرب المسيحيين ، وفي ذلك يقول أحد المفكرين العرب المسيحيين : << لا يوجد عربي غير مسلم ، فالإسلام هو تاريخنا ، وهو بطولتنا وهو لغتنا وفلسفتنا ونظرتنا إلى الكون ، إنه الثقافة القومية الموحدة للعرب.[2]

وبهذا فالإسلام هو الثقافة التي توحد جميع العرب رغم اختلاف الديانة ، فمثلا المسيحي العربي يرى في الإسلام التاريخ الزاهر والحضارة العريقة و لأن الإسلام دين تسامح ورحمة لكل البشر على اختلاف أديانهم وعقائدهم فرغم أن المسيحي لا يدين بالإسلام ممارسة ولكنه يتشربه ثقافة وفكرا وعادات وتقاليد بالإضافة إلى أن لغة الإسلام هي اللغة العربية لغة جميع العرب المشحونة بمعاني وأفكار الإسلام .

ولما للدين الإسلامي من أهمية في حياة الجزائريين فقد عمل الإستعمار منذ اللحظة الأولى التي وطئت قدمه الجزائر على محاولة القضاء عليه بشتى الوسائل المتاحة له بدءا بتهديم دور العبادة أو تحويلها إلى كنائس ، وفي هذا يقول الشيخ البشير الإبراهيمي : << إن الإستعمار في الجزائر لم يكن استعمارا ماديا عسكريا فحسب ، بل جاء يحمل السيف والصليب معا ، كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم >>[3] . فقد كان انتشار العقيدة الصحيحة من الأمور المعيقة بالنسبة للاستعمار في تحقيق أهدافه ومراميه لما للإسلام من دور كبير في إيقاظ الأمة من كبوتها وتشجيع الجزائريين على النضال ومنحهم القوة التي يحتاجونها لذلك ، ولهذا ضيقت السلطات الاستعمارية الخناق على العلماء والمصلحين لما لهم من دور في نشر تعاليم الإسلام الصحيحة وشحذ الهمم للدفاع والجهاد ، وفي هذا الصدد يقول أحد القادة الفرنسيين : << إن ازدياد نفوذ العلماء هو الخطر الحقيقي

1- أحمد بن نعمان ، الهوية الحقائق والمغالطات ، ص 20.

2- أحمد بن نعمان ، الهوية الحقائق والمغالطات ، ص 16.

3- عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص 14،15.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

على السيادة الفرنسية ، لأن هدفهم تكوين الإنسان المسلم ، والإنسان المسلم هو الذي يرتبط بلغته وقرآنه ولا يرضى بأي اندماج ولا يقبل السياسة الاستعمارية >>.[1]

فالإسلام يمثل جوهر الهوية الجزائرية لأنه التحصين لكل شخص ضد سياسة الإدماج ، وهو ما دعى بالحركة الإصلاحية التي أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس والتي سميت ب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الاهتمام بتدريس القرآن الكريم والحديث النبوي ، ونشر الوعي في صفوف الجزائريين وتذكيرهم دائما بهويتهم الجزائرية العربية المسلمة ، بالإضافة إلى كل هذا فإن الإسلام يلعب دور مهم في الحفاظ على اللغة العربية ، فهي الوسيلة التي يبلغ بها هذا الدين ، وبها يخطب العلماء والمصلحون في الناس ،

وحتى المسلمون العرب يحاولون جاهدين تعلم اللغة العربية حتى يستطيعوا قراءة القرآن وفهم معانيه .

وتكمن أهمية الإسلام بالنسبة للجزائريين أنه كان ومازال المعين الذي ساعدهم على المقاومة وتحقيق الرقي والأمان ، لأنه منهج ديني ونظام اجتماعي بما يشتمل عليه من أحكام ومعاملات تتعلق بحياة الإنسان سواء منها الدنيوية أو الأخروية وفي هذا يقول مولود قاسم :<< الإسلام دين ودولة ونظام اجتماعي كامل صالح لكل زمان ومكان >>.[2]

ولقد كان الإسلام الحصن المنيع الذي التجأ إليه الجزائريون حتى يحافظوا على وحدتهم ويصونوا شخصيتهم من محاولات التشويه التي يتعرضون لها ، عن طريق حملات التبشير التي كان الإستعمار يهدف من ورائها إلى إبعاد الجزائريين عن عقيدتهم وبالتالي إضعاف وحدتهم ليسهل فيما بعد تشكيلهم وفق الإستراتيجية الإستعمارية ، وفي ذلك يقول أحد المبشرين :<< إن الهدف الذي ينبغي أن يرمي إليه المبشر المسيحي لا يتمثل في تنصير المسلم أو المسلمة وا ٍنما إبعادهما عن الإسلام وذبذبتهما وفي ذلك خسارة للإسلام ونصر للمسيحية حتى ول ٍ لم يتمسح ذلك المسلم >>.[3]

ولهذا كان الإسلام عاملا أساسيا في كل المواجهات التي قام بها الجزائريون في وجه الإستعمار ، لأن كل الثورات تقريبا بدءا بالمقاومات الأولى وحتى قيام الثورة التحريرية في

1- المرجع نفسه ، ص 16.

د قاسم نايت بلقاسم ، إنية وأصالة ، ط1 منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، دار البعث ، قسنطينة ، 1975، ص 339.

قاسم نايت بلقاسم ، أصالة أم انفصالية ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1991، ج2 .ص ص 142،

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

1954 ، قامت باسمه وحاربت تحت رايته ، فلا ريب إذا أن يختار مفجروا الثورة التحريرية يوم الاثنين الفاتح من نوفمبر لإعلان الثورة ، لما لهذا اليوم من روزية في الإسلام (مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم).

2- اللغة وعلاقتها بالهوية:

إن البحث في العلاقة التي تربط اللغة بالهوية موضوع قديم وحديث في آن واحد ؛ ذلك أن هذا الإشكال ارتبط بظهور اللغة وبوعي الإنان بحقيقته هذا من جهة ، ومن جهة ثانية مازال لحد الآن يثير الكثير من التساؤلات حول حجم هذه العلاقة من مثل : هل يمكن القول أن اللغة عامل محوري في تشكيل هويتنا ؟ وكيف ؟ وهل صحيح ما يقال من أن الهوية تختزل في المكون اللغوي ؟

قبل محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة واكتشاف حجم الصلة بين اللغة والهوية ، وجب علينا أولا أن نعرف اللغة ، على الرغم من أن تعريفاتها متعددة ومتباينة بتعدد وتباين الدراسات والاتجاهات التي تدخل في سياقها اللغة ، ولكن سنحاول التركيز على أهم التعريفات وأوضحها .اللغة كما يعرفها ابن جني :<<أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم >> .[1]

في حين يعرفها فيردناند دو سوسير بقوله :<< نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار>> .[2]

ومعنى اللغة في هذا المقام أنها الوسيلة التي يعبر بها الأشخاص عما يريدونه أو عما يخالجهم من أحاسيس ومشاعر ، فهي وسيلة للإفهام والتعبير ونقل الأفكار .

ويعرفها سيمون بوتر بقوله :<< نظام عرفي من الرموز الصوتية تستخدمه جماعة لغوية معينة بهدف الاتصال >>.[3]

إن المتمعن في التعريفات السابقة يرى أن اللغة اختصرت في مجرد وسيلة للتبليغ والتواصل، والحقيقة أن اللغة أكبر من كل ذلك فهي –أي اللغة – قبل أن تكون أداة للتواصل هي أداة

الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة ، كتاب المجلة العربية 197 ، مكتبة الملك ياض ، 2012، ص 19.

جع نفسه ، الصفحة نفسها .

جع نفسه ، ص ص19، 20.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

للتفكير والإبداع . وهذا ما ذهب إليه هيجل عندما قال :<< نحن نفكر داخل الكلمات >>[1] ، في حين وصفها لبنيتز بقوله : << مرآة اللغة >>.[2]

فالمعني باللغة ليس الشيء الظاهري الواضح من أصوات ورموز وا ٍنما هي في حقيقتها أفكار ومعان تعبر عنها هذه الأصوات . وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه عالم الأنثروبولوجيا ميسيالاندو عندما قال :<< اللغة ليست مجرد وسيلة لتوصيل الأفكار عن العالم ، بل أداة لجعل العالم موجودا في المقام الأول ، ليس الواقع ببساطة معاشا أو معكوسا في اللغة ، بل هو بالفعل محدث بواسطة اللغة >> .[3]

فاللغة هي الوسيلة التي تعكس طريقة تفكير شخص ما وبالتالي طريقة تفكير المجتمع بأكمله و من هذا المنطلق يتم التعرف على خصائص كل مجتمع وأساليبه المتجسدة في اللغة وبالتالي الكشف عن هويته ، وفي هذا السياق تتدرج المقولات القائلة :<< هوية كل مجتمع تتأسس على لغته >> [4] و<< اللغة هي أم الرموز الثقافية المشكلة لهوية الإنسان >>.[5]

وتعتبر اللغة بمثابة الناقل للأفكار من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر ، وبهذا فهي تساعد في حفظ أفكار وتراث الأجداد وتوصيلها إلى الأجيال اللاحقة ، أي أنها تحفظ هوية هذه الأمة وتحميها من الضياع ، ولكن لا يفهم من كل هذا أن اللغة ناقل سلبي للأفكار فهي تؤثر فيها وتتأثر بها ، بما تحمله من معان وأحاسيس ، وفي هذا يقول الفيلسوف الألماني فيخته :<<إن اللغة تؤثر في الشعب الذي يتحدث بها تأثيرا لا حد له ، ويمتد إلى تفكيره ، ول إدته وعواطفه ، وتصوراته ، وا ٍلى أعماق أعماقه ، وأن جميع تصرفاته تصبح مشروطة بهذا التأثير و متكيفة به >>.[6]

ومما يؤكد أن اللغة مشحونة بالعواطف والمشاعر ، صعوبة ترجمة الشعر مثلا من لغة إلى أخرى لأن الأمر لا يقتصر على ترجمة الألفاظ بل يتعداه إلى ترجمة المشاعر والعواطف

1- رشيد عويدة ، سؤال الهوية بين العائق ومسوغ الإقلاع ، من موقع، www.lakom.com

2- المرجع نفسه.

.

الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، ص 9.

جع نفسه ، ص 23.

الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، ص23 .

بن نعمان ، الهوية الحقائق والمغالطات ، ص35.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

والأحاسيس التي تتطوي عليها الألفاظ ، فالثقافات الإنسانية تتميز عن بعضها البعض من مجتمع لآخر ، ويعود الفضل إلى اللغة في التعبير عن هذه المضامين أصدق تعبير ، فهي الوعاء الذي يحفظ هذه الثقافات ، وباختلاف الثقافات والعادات وآليات التفكير تختلف اللغات ، فلكل لغة فكرها الخاص بها ، وتعلم الإنسان لغة مغايرة عن لغته الأم يكسبه طريقة جديدة في التفكير تختلف تماما عن طريقته المعتادة وتأكيدا لهذا المعنى يقول نديم خشفة :<< إن اللغة ليست آلة ناسخة تعطي صور الأشياء وتنقلها نقلا آليا ، بل إنها بنيات متراصة متكاملة يرى متكلمها الواقع من خلالها ويطل عبرها على عالم الأشياء والأحاسيس (....) فالشخص الذي يتعلم لغة جديدة يكتسب نظرة تحليلية مغايرة ، يعتادها من خلال معرفته للبنيات اللغوية الجديدة التي تعكس الواقع والعالم بطريقة مختلفة عما هي في لغته الأم >>.[1]

فالحديث عن اللغة هو حديث عن روح وعقل وفكر أصحابها ، فعندما تقرأ كتاب عالم ما فأنت ترى عقله وفكره مجسدا في كلمات ، والأمر سيان بالنسبة للشعر فأنت تقرأ فيه قلب شاعره .[2]

ومن خلال كل الذي سبق يظهر جليا الدور المهم الذي تلعبه اللغة في حياة الأشخاص والأمم على حد سواء ، فاللغة هي المستودع الذي يحفظ قيم الأمة وكيانها ، والوعاء الحامل لهويتها وتراثها ، فهي فكر الأمة وعقلها وهي الجسر أو الرابط الذي يصل بين سلف الأمة وخلفها ، وهي الخيط الذي يربط كل أفراد الأمة برباط واحد ، وتمثل اللغة العربية كل هذه الحقائق بالنسبة للعرب وللجزائريين خاصة ، إذ لها قدسية استمدتها من أنها لغة القرآن الكريم ، ولذلك سعى الجزائريون للتمسك بها والدفاع عنها لأنها أحد المعالم الرئيسية للشخصية الجزائرية والروح النابضة بحقيقتها والمعبرة عنها ، ولقد أثبتت اللغة العربية أنها كانت الحصن المنيع الذي يحمي المجتمع الجزائري وكيانه من أي تهديد ، فهي تمثل السيادة الوطنية والقومية ومن يتنازل عن لغته يتنازل عن كيانه ، ولهذا السبب حاول الاستعمار الفرنسي القضاء عليها بكل الوسائل المتاحة له لاقتناعه بأنها المنفذ الذي يعبر من خلاله إلى عقول الجزائريين وقلوبهم وفي هذا يقول الدوق روفيكو: << أرى أن نشر لغتنا هي الوسيلة الأكثر فعالية لفرض هيمنتنا على البلد >>.[3]

د بن نعمان ، الهوية الحقائق والمغالطات ، ص38.

:المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

منور ، الأدب الجزائري بالسان الفرنسي ، ص 60.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ويفهم من هذا أن الاستعمار لم يكن يحارب اللغة العربية باعتبارها ألفاظ وأصوات، بأنها أفكار ومشاعر وأحاسيس ووسيلة للبناء ولترقية الشعور الوطني وتعميق الانتماء وفي هذا يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس :<< لا رابطة تربط ماضينا بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد الزاهر إلا هذا الحبل المتين : اللغة العربية ، لغة الدين ، لغة الجنس ، لغة القومية ، لغة الوطنية المغروسة >>.[1]

ومن أهم الوسائل التي استعملها الإستعمار في القضاء على اللغة العربية محاولته في البداية إقصاء اللغة العربية وتغيير نظام التعليم ، واستعمال اللغة الفرنسية في كل المرافق بدءا من المدارس والدوائر والإدارات ، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وتشديد العقوبة على كل من يستعملها والقضاء كليا على التعليم باللغة العربية مما جعل فئة كبيرة من الجزائريين تقبع تحت الجهل بسبب رفضها التعلم بالفرنسية ، فقد كان أمامهم خياران إما التعلم بالفرنسية أو البقاء جاهلين . وكلا الأمرين كان صعبا جدا ولا يخدم الجزائريين ، بل كان كلا الأمرين في صالح الإدارة الفرنسية ، إذ الجزائري الجاهل أو المتعلم بالفرنسية سيان مادام انه بعيد عن العربية أي بعيد عن فكره وعروبته وجزائريته ، وفي هذا يقول أحد القادة الفرنسيين :<< إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية غلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية >> .[2] فاللغة هي التي تميز الأشخاص الناطقين بها عن غيرهم من غير الناطقين بها فعندما نقول مثلا : هذا شخص عربي فهذا تمييز له عن الناطقين بغيرها ومعناه كذلك أنه ينتمي إلى الأمة العربية الناطقة باللغة العربية . وفي هذا أيضا يقول شامفور :<< اللغة هي الوطن ، فلنكن مع الوطن >>. [3] فإذا ضاعت اللغة ضاع الوطن لأنها هي الوطن المعنوي الذي يسكن فيه المتكلمون بها .

3- الوطن وعلاقته بالهوية:

يعتبر الوطن عاملا مهما من عوامل مقومات الهوية الجزائرية ، إذ أن اشتراك شعب في العيش داخل رقعة واحدة هو الذي يجمع ويوحد بين عواطفهم وأفكارهم وأهدافهم ولا يمكن تصور قيام هوية شعب ما دون رقعة جغرافية ذات حدود معينة .

ويقوى الشعور والإحساس بالوطن إذا تعرض هذا الوطن لاعتداء خارجي كما حدث في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي .

القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، ص 77.

جع نفسه ، ص 81.

. بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات ، ص44.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وتكمن أهمية الوطن في أنه ملازم وضروري لقيام الهوية الوطنية ، ويؤكد هذا ما ذهب إليه الشيخ عبد الحميد ابن باديس : << الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء >>[1]

أي أن الحق والعدل يعلو فوق مصلحة كل أحد مهما كان وبالمقابل لا شيء ذو أهمية أولى أكثر من الوطن والوطن الحقيقي بالنسبة للشيخ ابن باديس هو التاريخ والحضارة والذكريات المشتركة

أما بالنسبة للجزائر فيعتبر الأمير عبد القادر رائد الوطنية في الجزائر ، فقد كانت حكومته حكومة وطنية حقيقية ممثلة للشعب الجزائري[2]، فثورة الأمير كان فيها الشعور بالوطنية أكثر عمقا وهدفا ،إذ أرغم فرنسا على الاعتراف به وبهدفه المحدد وهو دولة جزائرية وطنية .[3]

ويؤكد الشيخ عبد الحميد ابن باديس أهمية الوطن بالنسبة للهوية الجزائرية ومدي حب الجزائريين لوطنهم بقوله :<< إننا نحب الإنسانية ونعتبرها كلا ونحب وطننا ونعتبره جزءا>>.[4]

أي أننا مثلما نحب للجزائر الخير والأمان والحرية والطمأنينة ، فنحن بالمثل نحب ذلك كله للإنسانية جمعاء فالأفراد الذين ننسبهم للوطن هم الذين تربطهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل ، والمنتمي للوطن يجب عليه أن يعلم تاريخه ويقوم بواجباته ويحافظ عليه وعلى سمعته .

ونظرا لأهمية الوطن في تشكيل الهوية الجزائرية والمحافظة عليها فقد منعت السلطات الاستعمارية تدريس جغرافية الجزائر في المدارس في خطوة لمنع الجزائريين من التعرف على وطنهم ومدنهم وتاريخه ، وكانت بدلا من ذلك تدرس لهم جغرافية فرنسا بتفصيل واف حتى يعرف الجزائريون كل شيء عن فرنسا ويعتبروها الوطن ، وكان كل ذلك بهدف استبدال عاطفة الولاء للوطن الجزائري بالولاء لفرنسا ومن ثم تسهيل عملية سلخهم عن شخصيتهم الوطنية ودمجهم في الكيان الفرنسي.[5] وبالمقابل قامت المدارس العربية الحرة على تربية التلاميذ على حب الوطن والاعتزاز به والتضحية من أجله لأنها تعلم أن حب الوطن هو من صميم الهوية

1- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، ص 91.

2- ينظر : أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط4، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1992، 48،

ر : المرجع نفسه ، ص57.

الحميد بن باديس ، جريدة المنتقد ، العدد1، قسنطينة ، 2جويلية 1925 ، ص 1.

ي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975، ص 58.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الجزائرية ،<< فكما أن الدين هو العنصر الدائم لحياتنا الروحية العليا ... فإن حب الوطن هو العنصر الدائم والأساسي لحياتنا كمواطنين >>.[1]

فالوطني هو ذلك الشخص الذي يذود عن وطنه في كل الظروف فهو الحامي له وقت الحروب والأزمات ، وهو أيضا بانيه ومطوره في أوقاتالرخاء ، واد إراك معنى الوطن لدى ساكنيه يساهم في إدراكهم لذواتهم وتمييز شخصيتهم ، فنقول هذا جزائري نسبة إلى وطنه الجزائر ونقول هذا سوري نسبة إلى سوريا .

رابعا : الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

إن التعرض للأدب الجزائري الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة للتعبير مهمة معقدة وتنطوي على ككثير من الصعوبة ، ذلك لما يتميز به هذا الأدب من خصوصيات رافقته من بداياته الأولى سواء من حيث النشأة والتطور ووصولا إلى المواضيع التي تناولها وعبر عنها .

يعود تاريخ أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية –حسب المؤرخ والباحث جاند ديجو– إلى سنة 1891 ، والمتمثل في قصة بعنوان " انتقام الشيخ " كتبها محمد بن رحال ونشرتها "المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية " ، وهي مستوحاة من التقاليد الجزائرية .[2]

ويذكر جان ديجو أيضا وبعد مسح شامل قام به في الجرائد والمجلات التي كان يصدرها الفرنسيون أنه في سنة 1912 نشر أحمد بوري في جريدة " الحق " رواية مسلسلة بعنوان " مسلمون ومسيحيات " ؛ صور فيها العلاقة بين الجزائريين والفرنسيين أنها في انسجام وتوافق تام ، ثم نشر سالم القبي سنة 1917 مجموعة شعرية بعنوان " حكايات وقصائد من الإسلام " ، ثم أصدر بعد ذلك مجموعة أخرى سنة 1920 بعنوان " أنداء مشرقية " ، لكن يعتبر جان ديجو أن أول رواية اعتبرت بمثابة الانطلاقة في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنية هي رواية " أحمد بن مصطفى " للقايد بن الشريف والتي صدرت سنة 1920.[3]

ويعود سبب تأخر ظهور الأدب الجزائري باللسان الفرنسي إذا ما قورن بتاريخ دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر لمجموعة من الظروف والعوامل أبرزها سببان مهمان هما : الأول أن السياسة العدوانية التي كان الاستعمار الفرنسي يمارسها ضد الجزائريين وسعيه الدائم لاستئصال ومحو المقومات الأساسية لهذه الأمة ؛ كل هذا جعل العلاقة بين الجزائريين

1- د قاسم ، إنية وأصالة ، ص 62.

2- :أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 87.

3- : المرجع نفسه ، ص ص 88، 89.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

والفرنسيين في غاية التوتر ، وهذا ما منع أي احتكاك بين الطرفين في كل المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية ، وحتى الفكرية ، أما السبب الثاني فيتمثل في المنهجية التعليمية التي كانت قائمة قبل الاحتلال ، ولم يعوضها بسياسة جديدة تضمن ولو الحد الأدنى من التعليم لأبناء الجزائريين .

لقد كان الجزائريون يعيشون حياتهم بعيدا عن حياة الفرنسيين ، ويرون ذلك نوعا من المقاومة ومحاولة الحفاظ على خصوصية الثقافة الجزائرية وعلى الهوية الجزائرية ، إذ لكل طرف حياته الخاصة بعيدا عن الآخر ، فللجزائريين مقاهيهم ونواديهم وللفرنسيين كذلك مقاهيهم ونواديهم أيضا ، وقد عبر عن هذه الهوة العميقة بينهما أحد الباحثين الفرنسيين بقوله :<< لا يوجد بين فرنسا والجزائر سوى ألف كيلومتر من ماء البحر ، ولكن يوجد بين أحياء الأوروبيين في المدينة وأحياء " الأهالي " مسافة فلكية هي تلك التي صنعها الاستعمار>>.[1]

ولكن هذا الوضع عرف بعض الانفراج ، عقب الحرب العالمية الأولى ، حيث حدث نوع من التقارب الحذر ، وحاول كل طرف أن ينفتح على الآخر ، وقد ساعد على ذلك الانفراج الذي حدث على المستوى الدولي ،وا ٍعلان مبادئ ويلسون التي تحدثت لأول مرة عن حق الشعوب في تقرير مصيرها ، بالإضافة إلى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية والتي خففت بها من حدة التوتر القائم ، ضف إلى كل ذلك حاجة الحكومة الفرنسية إلى إظهار نفسها أمام الرأي العالمي بأنها صاحبة رسالة حضارية ، فكان لا بد من تشجيع الأدب ، ونشر أعمال إبداعية لكتاب من الجزائريين ، وعلى هذا الأساس ظهرت في عشرية 1920-1930 خمسة أعمال أدبية وهي : المجموعتين الشعريتين لسالم القبي ورواية أحمد بن مصطفى للقايد بن الشريف السابقين الذكر ، يضاف إليهما رواية "زهراء امرأة المنجمي " لعبد القادر حاج حمو والتي صدرت سنة 1925 ، ورواية " مأمون بدايات مثل أعلى " لشكري خوجة والتي صدرت سنة 1928 ، ورواية " العلج أسير بربروسيا " لنفس الكاتب سنة 1929.[2]

وقد عبرت هذه الروايات عن العديد من الإشكاليات المعقدة والتي حملتها الحضارة الفرنسية الغربية إلى المجتمع الجزائري من مثل : مسألة تعاطي الخمور ، لعب القمار وغيرها ، والتي كانت أفعال عادية بالنسبة للفرنسيين ويرون أنها من الأمور الشخصية التي تتعلق بحرية الفرد جتمع ، في حين تعتبر في الشريعة الإسلامية من المحرمات ، فصوروا آثارها الوخيمة

منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 91.

: المرجع نفسه ، ص 94.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

على الأسرة المسلمة ، مثلما عبرت عنه رواية "زهراء ، امرأة المنجمي " ، والتي تحكي قصة عامل جزائري يعمل في مناجم الفحم ويعيش عيشة راضية مع زوجته ، رغم فارق الأجر الكبير بينه وبين العمال الأوروبيين الذين يعملون معه ، ولكن بعد أن عاشر وخالط زملائه من العمال الأوروبيين ، انقلب حاله فعاقر الخمر وترك الصلاة وتدهورت حياته واتهم بجريمة قتل لم يرتكبها .[1] أما رواية " مأمون بدايات مثل أعلى " فعالجت هي أيضا موضوع الخمر ونتائجها المدمرة ، وتروي قصة شاب جاء من الريف إلى المدينة لمتابعة دراسته وبعد اندماجه مع المجتمع الأوروبي انغمس في الشرب والسهر ولعب القمار وانتهى به الأمر إلى المرض والموت[2] والظاهر أن هذه الهواجس الاجتماعية أوقعت الجزائريين في دوامة من الحيرة والقلق بين الحلال والحر ام في الشريعة الإسلامية وفي القانون المدني الفرنسي ، ويلاحظ من كل هذا أن <<أزمة الهوية قد رافقت الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية منذ بداياته الأولى >>.[3]

واشتدت هذه التساؤلات أكثر عندما ظهرت قضية منح بعض الجزائريين صفة المواطنة الفرنسية وهي مسألة تمس في الصميم موضوع الهوية ، فكان التساؤل الذي طرح بهذا الصدد : كيف يمكن للجزائري أن يصبح فرنسيا ؟ مع ما في ذلك من تناقض ، وما يترتب على ذلك من تبعات إن حصل على هذه الصفة وكيف يبقى في الوقت ذاته عربيا مسلما ؟

ولقد شكل هذا السؤال المحور الذي بنيت عليه معظم الروايات التي صدرت في الفترة بين 1929-1948 رغم قلتها ، إذ لم تتجاوز سبع روايات مثل : رواية " مريم بين النخيل " لمحمد ولد الشيخ والتي صدرت سنة 1934 ، ورواية " بولنوار ، فتى جزائري "لرابح زناتي سنة 1941، و" ليلى فتاة جزائرية " لجميلة دباش في 1948 ، ولكن تظل رواية " العلج أسير بربروسيا " لشكري خوجة أصدق رواية عالجت هذا الموضوع بطريقة تختلف عن سابقاتها من الروايات .[4]

وقد شكلت مواضيع هجرة الفلاحين الجزائريين إلى فرنسا ، وزواج الجزائريين بالفرنسيات وزواج الفرنسيين بالجزائريات خلفيات فكرية لمعظم الروايات التي ظهرت في الفترة التي سبقت 1952. [5]

1- ينظر :أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص96.

جع نفسه، الصفحة نفسها.

جع نفسه ، ص 97.

ر : المرجع نفسه ، ص 98.

: المرجع نفسه ، ص ص 99، 100.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وتتدرج في هذا السياق رواية " ابن الفقير " لمولود فرعون والتي كتبت سنة[1]1939حيث يتوافق كاتبها مع كتاب هذه المرحلة في انشغالاتهم الفكرية ، أي في الإيمان بسياسة الاندماج والتعايش السلمي بين الفرنسيين والجزائريين .

غير أنه طرأ بعض التطور والتغير في المواقف والرؤى بدءا من سنة 1948 بصدور روايتي " إدريس " لعلي الحمامي و" لبيك " لمالك بن نبي ، إذ يعد كلا الكاتبين من البعيدين عن الفكر الاندماجي الذي تبناه كتاب الروايات السابقة وعبروا عنه في أعمالهم الأدبية ، فكان الأول أحد المناضلين الجزائريين الذين واجهوا الإستعمار بالسلاح وبالفكر معا ، إذ تعد روايته " إدريس " سباقة في طرح موضوع الكفاح المسلح كسبيل وحيد للتحرر من الإستعمار ، وقد نشرت بالقاهرة ، لأنه كان من المستحيل إصدار مثل هذه الرواية الثورية آنذاكفي الجزائر ، أو حتى في فرنسا .[2]

أما الثاني فهو مفكر إسلامي ، وقد عبر عن توجهه الفكري في كتابه " الظاهرة القرآنية " والذي صدر قبل عام من صدور روايته " لبيك "[3]، وقد عالج الكاتب في هذه الرواية موضوع الخمر ، ولكن من منظور يختلف عن المنظور السابق ، ويتمثل في أن شروط النهضة الجزائرية لا يمكن أن تقوم إلا بالرجوع إلى الأصل ، أي إلى الدين الصحيح ، وعلى هذا الأساس يعطي المؤلف الحل لبطله ولا يتركه حائرا وضائعا ، ويتمثل الحل في توبة البطل ، وتكفيره عن ذنوبه بالذهاب إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ، ومن هنا جاء عنوان الرواية " لبيك " وهو بهذا الحل << يريد أن يبرهن بأن لا شيء قد ضاع ، وبأن الشعب يستطيع بلا ريب أن يمسك بزمام أمره ، ويستعيد شخصيته عن طريق تجديد تمسكه بعقيدته التي هي صفات تحرره >> .[4]

وقد شكل صدور رواية " الدار الكبيرة " لمحمد ديب سنة 1952 تغيرا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية على مستوى المضمون ، فقد تجاوز الكاتب في هذه الرواية مواضيع العدالة والمساواة في ظل الحكم الاستعماري ، وأوهام التعايش السلمي بين

---

1 – يوسف نسيب ، مولود فرعون حياته وأعماله ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991، ص 41.

دت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر طبعها سنة 1976، وسنة 1988.

ر : أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 105.

رجع نفسه ،الصفحة نفسها.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الفرنسيين والجزائريين ، ومواضيع الزواج المختلط ، ليركز على تصوير الأوضاع التي تعيشها الطبقات الدنيا من الشعب ، ويتحدث عن همومهم ومعاناتهم من الجوع والفقر والقهر ، وتتحدث في سابقة أولى عن النضال السياسي الجزائري ، وعن مناضلين يعيشون في الخفاء مطاردين من قبل الإستعمار ولأول مرة كذلك تطرح تساؤلات صريحة عن الهوية الوطنية وعن مفهوم الوطن ، وعن الهوية الحقيقية للجزائريين*، وتأكد هذا التوجه أكثر في روايات محمد ديب اللاحقة ، وخاصة منها الحريق 1954 ، النول 1957 والتي تشكلان امتدادا ومكملا للدار الكبيرة ، حيث صورت الأولى عالم الشقاء والبؤس الذي يعيشه الفلاحون الجزائريون في الريف والفقر والاستغلال الذي يتعرضون له من طرف الإستعمار ، في حين كشفت الثانية عن ملامح الحياة التي يعيشها الحرفيون الجزائريون في المدن والاضطهاد الذي يتعرضون له.

وقد ظهرت في هذه الفترة أيضا أعمال أخرى لكتاب جزائريين تندرج في هذا السياق الذي سارت فيه أعمال ديب ومنها : رواية " نوم العدل " لمولود معمري سنة 1955 ، و" نجمة " لكاتب ياسين سنة 1956 ، حيث كشفت الأولى عن أوضاع التخلف والفقر والحرمان الذي تعاني منه القرى القبائلية المنعزلة بسبب الجهل والتقاليد السائدة من جهة ، ووطأة الإستعمار من جهة ثانية ، في حين عالجت الرواية الثانية حالة البطالة والفقر المدقع الذي يعيشه الجزائريون والمهانة التي يتعرضون لها وإحساسهم بالظلم مما يدفع بعضهم إلى التمرد وربما ارتكاب جرائم قتل ، وتناول الكاتب أيضا في جانب من الرواية مظاهرات 8 ماي 1945 ، التي وقعت في سطيف ، خراطة وقالمة وراح ضحيتها عشرات الآلاف من الجزائريين ، والوحشية التي قمعت بها تلك المظاهرات .

قامت هذه الأعمال الروائية برصد الأوضاع التي آلت إليها حال الجزائريين من فساد وتردي في الأوضاع ، وكانت بمثابة المحذر من ما كان وشيك الوقوع ، ألا وهو انفجار ثورة التحرير الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954 ، مع العلم أن هذه الروايات لم تنشر في الجزائر ، وإنما نشرت في فرنسا وفي دور نشر معينة ومعروفة* ، وقد وجدت هذه الروايات رواجا لدى جمهور القراء الفرنسيين ، وهذا ما ساهم في ظهور أعمال روائية أخرى لنفس المؤلفين السابقين

المعلم حسن على تلاميذه سؤال عن مفهوم الوطن ، فيلاحظ أن إجاباتهم كانت وفق ما لقنوه ، فيحاول أن يصحح
ر ، فيحدثهم لأول مرة بالعربية وسط دهشة التلاميذ ليقول لهم : " ليس صحيحا ما يقال لكم من أن فرنسا هي وطنكم.
ت seuil والتي تأتي في مقدمة دور النشر التي نشرت للجزائريين وشجعت أدبهم بالإضافة إلى جوليار ، دونوال ،
لون .

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

و لمؤلفين آخرين ، حيث تعززت بهم وبأعمالهم هذه النزعة الاحتجاجية التي عرف بها الأدب الجزائري باللسان الفرنسي في فترة الخمسينيات ، لتتحول مع الوقت إلى نزعة ثورية في أعمال كاتب ياسين ، مالك حداد ، آسيا جبار[1]، تماشيا مع الأحداث السياسية التي بدأت بالتطور بدءا من 1954 إلى كفاح مسلح ، بحيث أصبح الوضع لا يقبل أي هدنة مع الإستعمار ، وقد عبر عن هذا الوضع صالح قادير أحد أبطال رواية التلميذ والدرس حيث اعتبر أن حياته الحقيقية قد بدأت مع مظاهرات 8 ماي 1945 الدامية"أنا أدعى قدير ، صلاح قدير ، أنا الدكتور قدير أقطن بلدة صغيرة من فرنسا وسني منذ سنة 1945"[2] ، والمعنى نفسه عبرت عنه الأعمال الروائية اللاحقة التي ظهرت بدءا من سنة 1958 ، مثل رواية " الإنطباع الأخير" لمالك حداد في سنة 1958 والتي تعد من أوائل الروايات التي صورت وقائع الثورة المسلحة، " وصيف إفريقي " لمحمد ديب في 1959 وتعالج الرواية الأولى التي تدور أحداثها في مدينة قسنطينة ، عملية تفجير الثوار لأحد الجسور الذي بني حديثا في منطقة غير بعيدة عن المدينة ، لمنع قوافل الجيش الفرنسي من استعماله لمرور الدبابات و الأسلحة ، وقد عالج المؤلف هذه القضية بطريقة مؤثرة حين جعل الثوار يطلبون من سعيد ، وهو المهندس الجزائري الشاب (بطل الرواية) الذي أشرف على إنجاز الجسر أن يساعدهم في نسفه ، بإرشادهم إلى نقاط الضعف الموجودة في الجسر"يجب تخريب الجسر ، تخريبه ، يجب ، يجب"[3] ، وهو ما أوقع سعيد في حيرة شديدة من أمره ، لأن هذا الجسر بالذات يمثل أول مشروع يشرف عليه بعد تخرجه ، فقد كان الجسر بمثابة ابنه البكر ، لكن في المقابل ، كان واجبه الوطني كجزائري يحتم عليه أن يسهم بدوره وحسب استطاعته في الكفاح الوطني الذي يخوضه أبناء جلدته في وجه الاستعمار.

في حين قدمت الثانية بعضا من ملامح المقاومة الشعبية ، والتي كان أبطاله فلاحون و حرفيون ، مثقفون وغير مثقفين وحتى أميون وبينت ما كانت تقوم به القوات الفرنسية من قصف للمدن و القرى و الأرياف وتشريد السكان وتعذيبهم و الزج بهم في غياهب السجون .

وقد عاد محمد ديب في روايته " من يذكر البحر " في 1962 إلى تصوير جو الحرب حيث عبر عن مظاهر الدمار و الخراب التي آل إليها حال المدن و القرى و المداشر، وتبعه

1- أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 108.

2- مالك حداد ، التلميذ والدرس ، ترجمة سامي الجندي ، منشورات وزارة الثقافة ، ص 22.

3- مالك حداد ، الانطباع الأخير ، ترجمة السعيد بوطاجين ، منشورات الاختلاف ، ص 7.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

في رسم جو الحرب أيضا مالك حداد في روايتيه " التلميذ و الدرس " في 1960 و " رصيف الأزهار لا يجيب " 1961 ولكنه يختلف عن ديب في تركيزه على جو القلق و التوتر في الأوساط العامة و الذي يطبع بدوره حياة أبطال رواياته ، مثلما كان حال بطل رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " خالد الذي كان يعيش في فرنسا بجسده ولكن بفكره و عواطفه يعيش في الجزائر ، وكذلك مثلما وصفت فاضلة نفسها في رواية " التلميذ و الدرس " : " أناجد شقية " وعلق عليها قادير بقوله " كنت على انتظار هذه الكلمة لأنها وحدها تلخص تاريخ وطن " .[1]

وعلى العموم يمكن القول أن هذه الأعمال كان تركيزها المحوري هو وصف مشاهد الثورة وحال أبطالها " كتبت هذه الأعمال كلها أثناء الثورة من موقف ملتزم و منحاز إلى الثورة "[2] وقد انضمت معظم الأعمال الروائية التي ظهرت بعد الإستقلال و حتى نهاية سنوات الستينيات إلى هذا الاتجاه الملتزم و المنحاز إلى الثورة فصورت عمليات المقاومة و الكفاح كما في رواية " أطفال العالم الجديد " لآسيا جبار في 1962 ، ورواية " الأفيون و العصا " لمولود معمري في 1965 ، ورواية " أصابع النهار " 1967 ورواية " أسلاك الحياة الشائكة " لصالح فلاح في 1969 .[3]

، حداد ، التلميذ والدرس ، ص 47.

د منور ، الأدب بالجزائري باللسان الفرنسي ، ص 110.

جع نفسه ، ص 111.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الفصل الثاني

الهوية والهوية المتشظية في رواية " رصيف الأزهار لا يجيب"

أولا: مالك حداد والرؤية الإبداعية

ثانيا: أنواع الهوية في رواية " رصيف الأزهار لا يجيب "

1- تشظي الهوية بين الأنا والآخر

2-الهوية المكانية

3-الهوية الثقافية

4-الهوية اللغوية

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أولا: مالك حداد والرؤية الإبداعية

مالك حداد المبدع الجزائري الذي غادر في صمت ، تتملك الإنسان الحيرة من أين يدخل إلى عالمه كما قال الدكتور سامي الجندي ، أمن مالك الإنسان ، أم المناضل ، أم الفنان؟[1] و لنشدان الإنصاف وجب الدخول من كل هذه الأبواب مجتمعة لأنها كلها تمثل مالك حداد.

إن الطابع الإنساني الذي تميزت به أعمال مالك حداد هو ما أكسبها تلك الصبغة العالمية ، فهو نصير الإنسان وفقط ، أينما حل وارتحل ، وأينما كان ، لا يهمه في ذلك اختلاف الدين أو الانتماء أو الرقعة الجغرافية والثقافة ، ولا عجب أن يصدر كل هذا من مالك حداد وهو ابن الجزائر التي قدمت أروع الدروس للعالم في كيفية النضال ، والجهاد والتحرر ، واحترام حرية الشعوب ، كان مالك ينشد السلم والحرية في كل بقاع العالم ، أليس هو القائل في بداية ديوانه " الشقاء في خطر":

<<لا شيء أجمل من السلام.>> [2]

كان مالك حداد واقفا دائما إلى جانب القضايا العادلة ، في كل بقاع العالم ، فوقف إلى جانب القضية الصحراوية ، وكذلك القضية الفلسطينية ، فأحس بحجم هذه المأساة فتدفقت مشاعره الصادقة والجياشة على كتاباته الإحساس بالشقاء والمرارة ، هو الشعور الدائم الذي كان يتخبط فيه مالك حداد ، كيف لا ؟ وهو ابن الجزائر العربية الذي لا يستطيع الحديث بالعربية ، كان هذا الأمر أكبر مآسيه يقول :

أبتاه

لما حرمتني طعم الموسيقى المشتهاة

أنظر الآن

هذا أنا

ابنك

أتعلم النطق بلغة أخرى

بكلمات حفظتها يوم كنت راعيا

ينظر : مالك حداد ،التلميذ والدرس ، ترجمة سامي الجندي ، منشورات وزارة الثقافة ، ص 8 من المقدمة.

مالك حداد ، الشقاء في خطر ، ترجمة عبد السلام يخلف ، ط1، منشورات الاختلاف ، 2005، ص 7.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

يا إلهي .

هذا الليل

ما أطول الليل في عيني

للأم ينادون " ياما " وأنادي " ماما " ma mère أضعت برنسي بندقيتي قلمي [1]

ظل هاجس اللغة ينخر في صدره ، حتى اضطره للتوقف عن الكتابة باللغة الفرنسية بعد الإستقلال إكبارا وا ٍجلالا لتضحيات الشهداء . فكيف يكتب بلغة مستعمر الأمس في بلد كافح طويلا لطرد هذا المستعمر ، وآثر على نفسه الصمت في محاولة لكسر هذا الحاجز الذي كان يحسه دائما واقفا بينه وبين وطنه << اللغة الفرنسية حاجز بيني وبين وطني أشد وأقوى من حاجز البحر الأبيض المتوسط ... وأنا عاجز عن أن أعبر بالعربية عما أشعر به بالعربية ...إن الفرنسية لمنفاي! >>.[2]

لطالما شعر مالك حداد بالعجز واليأس بسبب عدم تمكنه من الكتابة باللغة العربية ، هذه اللغة التي تضع لكل شيء أكثر من اسم ، تحس وأنت تقرأ كلماته ، بانكسار كبير بسبب العجز أمام لغة بهذا الحجم ، هذه المرارة لطالما طبعت كتاباته لأنها مست روحه ، ولم يستطع إخفائها ، لقد فضحه شوقه إلى اللغة العربية وطغى على كل شيء ، هذه أحاسيس رجل أراد أن يكون جزائريا عربيا ، فكرا وشعورا ، ولكنه لم يستطع أن يتكلم اللغة التي أحبها وعشقها على الدوام.

لم يستطع مالك حداد الهروب من مأساته ؛ لأنه يحملها بداخله ، وقد تجلت هذه المأساة في أشعاره وكتاباته ورواياته ؛ إذ كانت شخصياته كلها شخصيات اغترابيةحم لّها الكثير من أفكاره ومشاعره ، ولكنه لم يستطع التخفي وراءها ، فقد فضحته شخصياته وعبرت عنه بقصد أو دون قصد منه ، فمن " الانطباع الأخير" إلى " سأهبك غزالة" ، ووصولا إلى" التلميذ والدرس " ، وأخيرا " رصيف الأزهار لا يجيب " ظلت شخصيات مالك حداد صورة ناطقة عنه . فهو " سعيد " في " الإنطباع الأخير " ، الرواية الأولى لمالك والتي عبر فيها عن ميلاده السياسي والتزامه الثوري ، الذي حسم خياره بالانضمام إلى الثورة في نهاية المطاف بقوله : << إني كالآخرين كل شيء يربطني بهم ، كل شيء يجعلني مماثلا لهم .

---

[1] مالك حداد ، الشقاء في خطر ، ص ص35، 36.

[2] مالك حداد، سأهبك ، ترجمة صالح القرمادي ، الدار التونسية للنشر ، 1968، ص 2،1 من المقدمة.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أنا لست سوى معهم ، اختارت الشجرة غابتها ، العلامة الموسيقية سمفونيتها . الوحيدون الذين أستطيع أن أفهمهم فعلا ، هم أهلي >> .[1]

وهو " المؤلف " أو " مولاي " في رواية " سأهبك غزالة " الذي فضل أن يكافح عن الوطن بطريقته الخاصة ، وهي الكتابة فألف رواية في سبيل ذلك .

أما في " التلميذ والدرس " فهو (صلاح قادير) الذي ولد في الثامن ماي 1945، سنة المجزرة ، والتي عرف فيها كل واحد إلى أين ينتمي ، لأنه بعد هذا التاريخ لم يبق هناك مجال للهدنة والمصالحة ، فقد توضحت الرؤى والأهداف . نعم لقد اختار مالك حداد تاريخه منذ الثامن ماي لأنه: << لكي يصبح التاريخ قصص بطولة ...لكي يصنع كل إنسان تاريخه بيده ...علينا أن نختار بين القيلولة الهادئة إلى جذع شجرة ، وانفجار أغنية عنيفة >>.[2]كان طريقه بعد ذلك كفاح والتزام ، في سبيل تحرير الجزائر ، أليس هو العاشق للحرية للإنسانية أجمع ، فكيف لا يطلبها لبلده ؟ وهو الأولى بها .

أما في آخر رواياته " رصيف الأزهار لا يجيب " فينصهر الهم الشخصي لشخصية (خالد) بالهم الوطني في حالة واحدة ، خالد الذي ليس سوى مالك حداد في انكساراته ، وأشواقه ، وأحلامه . والتي تجلى فيها بوضوح أنها شبه سيرة ذاتية ، يروي فيها مالك حداد حياته على لسان بطله خالد ، الذي كان هو الآخر شاعر وكاتب ، وعانى من الغربة والمنفى ، ومأساة الكتابة بالفرنسية ، فالرواية ترصد واقع مالك حداد ولكن بإضفاء مسحة من التخييل عليها ، ألم يقل في روايته " رصيف الأزهار لا يجيب " : << مهما بذل الكاتب من محاولات للإبداع ، فإنه في آخر الأمر لا يعبر سوى عن شؤون حياته بنفس الطريقة التي يكشف بها العالم الفيزيائي عن ميوله في التجارب المخبرية >>.[3]

فالبرغم من مأساة اللغة التي عانى منها مالك ظل هذا الأديب نقيا ، يعبر عن الهموم الوطنية والقومية والإنسانية برؤية تفاؤلية [4]، طبعت جميع إنتاجه ، فهو ول ِ كتب باللغة الفرنسية ، فقد ظل عربيا فكرا وشعورا ، فمالك حداد وغيره من كتاب الفرنسية اضطروا

---

1 – مالك حداد ، الانطباع الأخير ، ترجمة السعيد بوطاجين ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2008، ص 84.

– المصدر نفسه ، ص 7.

مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، 1965، ص 62.

ينظر: واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربيةفي الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ، سة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص 75.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

للكتابة بهذه اللغة بسبب ظروف الاحتلال فهم << يكتبون بلغة فرنسية ، لا بجنسية فرنسية >> .[1]

لقد جاءت روايات مالك حداد في شكل قصائد شعرية ، إذ لا يخفى على أحد أن مالك جاء إلى عالم الرواية من باب الشعر ، وحمل معه موسيقاه الشعرية إلى عالم الرواية ، فمن تعود على قرض الشعر لا يستطيع التوقف عنه ، فاندمج الشعر والنثر في نفس مالك حداد ليصنع في الأخير روائع إبداعية ، فماذا كان يريد مالك وهو يكتب بهذه اللغة الشعرية ؟ وكأنه بهذا ينتقم من اللغة الفرنسية [2] بتلك المسحة الشعرية ليدلل على فكره العربي ، أليس الشعر ديوان العرب كما يقال ؟

أفكار مالك حداد ولغته الشعرية ، كان لها عظيم الأثر على كثير من الشعراء والأدباء الجزائريين والعرب مثل محمود درويش وسميح القاسم ، إذ تأثرا بهذه الروح الحماسية الموجودة في شعره [3] .

أما في الجزائر فتعد الروائية أحلام مستغانمي أكثر الروائيين تأثرا بمالك حداد لدرجة أنها أهدته رائعتها ذاكرة الجسد التي تفيض شاعرية وكأنها تقول له أنا سأهديك اللغة التي تحبها (اللغة العربية) ، ووصل بها التأثر إلى الحد الذي سمت فيه بطل روايتها باسم (خالد بن طبال) وهو نفس اسم بطل رواية" رصيف الأزهار لا يجيب" ، بالإضافة إلى اقتباسها لبعض مقولاته وتضمينها رواياتها .

لقد كان مالك حداد ثائرا إلى درجة أنه اختار الصمت ، ليعبر عن ثورته فقد كانت الكتابة عنده وسيلة كفاح ، وبانتهاء الثورة انتهى دور الكتابة <<نحن الكتاب الجزائريين الذين نكتب باللغة الفرنسية يجب أن ننتهي عندما تتحرر الجزائر لأن مهمتنا تنتهي آنئذ >>.[4]

كانت اللغة العربية بمثابة الوطن لمالك حداد ، أما الفرنسية فهي المنفى ولذلك قرر بعد الإستقلال الخروج من هذا المنفى ولو بالصمت .

1-واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية لجزائرية ، ص74.

- مالك حداد ،التلميذ والدرس ، ترجمة سامي الجندي ، منشورات وزارة الثقافة ، ص 13 من المقدمة.

- ينظر : مالك حداد، الشقاء في خطر ، ترجمة ملك الأبيض العيسى ، ط1، مكتب الشرق ، سوريا ، 1961، ص2 لمقدمة.

مالك حداد ، التلميذ والدرس ، ص11من المقدمة.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وأخيرا يمكن الاستنتاج أن الأعمال التي أنتجها(مالك حداد) في مختلف مراحل حياته ، هي محطات متعددة تصب في عمل واحد هو محاولة الخروج من مأساة اللغة الفرنسية.

و لتقصي هذا الأمر سنحاول في العنصر الموالي الخوض في روايته "رصيف الأزهار لا يجيب.

ثانيا: أنواع الهوية في رواية " رصيف الأزهار لا يجيب "

يلمس القارئ حضورا مضطربا لموضوع الهوية عبر نصوص رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " ، ويتجلى ذلك الاضطراب على أكثر من صعيد ، سواء في علاقة الأنا المضطربة مع الآخر ، أو في الهوية المكانية ، الثقافية وحتى اللغوية و تساهم هذه الأصعدة فيبلور ة الهوية و تحديدها المحافظة عليها و حمايتها من محاولات الطمس أو الاندثار.

1- تشظي الهوية بين الأنا والآخر وتأثيره النفسي على البطل:

طرحت مسألة الغرب والآخر في رواية رصيف الأزهار لا يجيب كمرادف للإستعمار ، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني العنف والدموية ، هذه الصورة التي ترسخت في أذهان جيل الإستعمار ، الذي كان خالد بن طبال بطل الرواية من هذا الجيل ، وقد جسد خالد في مخيلته ملامح الإدانة والعتاب لهذا الغرب الذي يدعي إحترام حقوق الإنسان ولكنه يبيح لنفسه اضطهاد الغير بداعي تحريرهم وهو ينوي استعبادهم ، ونتيجة لهذا العنف فقد كانت العلاقة التي تحكم بين الأنا الممثل في خالد وحضارته وتقاليده وعاداته والآخر الممثل في الاستعمار وحضارته علاقة توتر وحذر حاول من خلاله خالد المحافظة على خصوصيته و حماية هويته من التشظي والتشوه . وانعكس هذا الأمر على مشاعره وأحاسيسه .

لقد حرص الكاتب على تصوير الأعماق النفسية لبطل روايته خالد فرصد ما يجول فيها من إخفاقات وتناقضات وإحساس بالعجز والأسى والفشل من جراء عيشه في فرنسا واحتكاكه بأناس غرباء عنه فتتجاذبه مشاعر الحنين إلى الوطن وإلى عاداته وثقافته ، ومشاعر النفور من المنفى و حضارته ، ومن هنا ينشأ الصراع بين الأصل والمكتسب .فهل سلك البطل بثوابته وهويته إزاء الآخر ؟ أم أنه سيرضخ وسيقدم تنازلات تفرضها البيئة والظروف ؟ ومن جراء هذا الصراع تظهر أزمة الهوية وتشظيها.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

منذ وطئت قدما خالد أرض باريس بدأت مشاعره في التقلب و التغير و حتى مزاجه أصبح متغيرا ، إنه المنفى ذلك الوحش الذي يستبد بالمغترب و يكبل حياته ، إنه يقتل كل شئ جميل فيه و تستحيل حياة الإنسان فيه إلى جحيم و مأساة يهرب منها كل يوم نحو ذكرياته ليخلق له عالما خاصا به بعيدا عن عالم الأحزان الذي فرض عليه ، وكانت هذه الحالة هي التي وقع فيها خالد فتنتصر عليه أحيانا و ينتصر عليها أحيانا أخرى أو ربما يتناساها حتى يستطيع إكمال حياته و يحقق حلمه بالعودة إلى وطنه .

لقد كان إحساس خالد باليتم كبيرا عندما حط رحاله في باريس و لكن معرفته بقدوم صديقه سيمون لاستقباله هون عليه بعضا من هذه المرارة ، ولكن سيمون لم يأت ، وهوما جعله يقول" إن سائر الناس يشعرون بشئ من اليتم أحيانا حينما يحطون الرحال في مكان ما من ديار الغربة حيث لا ينتظرهم أحد، أنهم يشعرون بالمسكنة" .[1]

هذا الشعور باليتم و المسكنة هو ما طبع حياته في المنفى و كان لها بمثابة الإطار الذي ينذره بأن حياته في باريس ستكون مغايرة تماما لحياته السابقة و سيكون عنوانها الوحيد و الأوحد هو المنفى "لقد أدرك خالد ، صبيحة وصوله إلى باريس . أنه قد بدأ يعيش حوادث قصة يشكل المنفى لها إطارا ".[2]

إن شعور المغترب والمنفي بأنه دخيل وغير مرغوب فيه وسط بيئته الجديدة يجعله دائم الإحساس بالدونية وبالضعف وقلة الحيلة وهذا بالضبط ما شعر به خالد عند وصوله إلى بيت صديقه سيمون :<< يخيل إلى أنني وقعت عليكم مثلما تقع الشعرة في الشوربة>> [3]، << أصبح خالد بن طبال ، الكاتب الصحافي الذي أرغم على أن يعيش في المنفى ، أصبح يمثل رمز الكارثة المتنقلة >>.[4]

إن المغترب والمنفي كثيرا ما تنتابه أحاسيس ومشاعر بقلة الحيلة والعجز والضعف ، فيشعر بأن مصيره كمصير أوراق الأشجار تحركها الرياح أينما أرادت ولا دخل لها في تقرير وجهتها ، أما خالد فقد نابت الحرب عنه في اتخاذ كل قرارات حياته ، بدأ بسفره وهجرته إلى فرنسا وا ٍحراقه لأشعاره وصولا إلى رجوعه إلى الجزائر ، كل شيء مرتبط بالحرب << إن

1- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، 1965، ص 6.

2- المصدر نفسه ، ص 12.

3- المصدر نفسه ،ص 14.

4- المصدر نفسه ، ص 19.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الحرب هي التي تنوب عني في اتخاذالقرارات >> [1]. نعم إنها الحرب هي التي غيرت مشاعره وبدلت آرائه حتى في أحب الأشياء إلى نفسه وهي كتاباته وأشعاره ، جعلته الحرب يحس بعدم قيمة الذي يكتب فاضطر بحكم الانتماء للجزائر وبهدف التضامن مع الثوار ومساندتهم إلى حرق هذه الكتابات التي تمثل عصارة فكره ، حياته ، مشاعره ونظرته إلى الأمور أي أنه تخلى عن كل شيء لأنه << حينما يضطر الشاعر إلى أن يحرق قصائده ، فمعنى ذلك أن الإنسان مهدد بخطر كبير في قيمه الروحية ، وأنه قد تحول إلى جلاد وضحية في نفس الوقت ، ومعنى ذلك أيضا أن الأشياء لا تسير على أحسن ما يرام >>.[2]

يظل الإحساس بالحرمان وعدم الانتماء هو الواقع الذي يتخبط فيه المغترب فتتنازعه مشاعر الشوق والحنين وتنغص عليه حياته وتحرمه من خوض تجربة النسيان فيضيع بين الحاضر الممزق والذاكرة القديمة ويظل هذا الشعور مرافقا له ما دام هذا الوطن محفورا في الذاكرة بكل تفاصيله .

رغم سحر باريس وجمالها ، ظلت صورة الموت والدمار التي تطبع وجه الجزائر لا تفارق خيال خالد ، فقد كان مشغولا عن باريس وعن سكان باريس إن ما يعتمل في فكره ويشغله هو أهله وبلده << أولئك الذين أخرجوا من ديارهم لن يعرفوا الابتسامات في المنفى ، سيخبل إليهم إن كل يوم يحمل مأساة جديدة ، فهذا قد مات وذاك عذب ، وذاك لم يسمع عنه خبر وذاك ألقى عليه القبض >>.[3]

لقد سيطرت على خالد الكآبة وفارقته الإبتسامة ، وخيم عليه الحزن والأسى ، فهو دائما يبكي فراق أهله وبعده عن وطنه وديار ، فالمكان والوطن عند المغترب والمنفي يساوي الحياة والهوية واحتلال الوطن يعني اللاهوية ، إذ يحتل الوطن دورا مركزيا في حياة الأشخاص وخاصة الذين تعرضوا للمنفى .

فاقتلاع خالد من أرضه هو السبب في شعوره بالضياع ، فهو يشعر بالحزن خارج الجزائر ويصبح منفاه مر ادفا للضياع ، فمعنى حياته يستمده من الجزائر وأهله وأبناء وطنه . فوطنه هو مكان الاتصال مع كل أحبابه ، أما المنفى فهو مكان الانقطاع والوحشة . أصبح خالد يخاف في منفاه من ضياع هويته بسبب كل تلك الضغوط التي يعيشها فهو يعاني

1- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 15.

2- المصدر نفسه ، ص 37.

3- المصدر نفسه ، ص46.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

النفي والوحدة ومن فقدان الوطن بسبب الاحتلال الواقع عليه وبسبب الحضارة الغربية التي يعيش فيها والتي تمثل تهديد كبير لهويته ، فلا يحس بطعم الحياة كغيره وينتابه الشعور بأن حرب الجزائر هي التي ستكون سببا في موته <<مشكلة الجزائر ... هي التي ستكون سببا في هلاكي >>.[1]

كان خالد يتمنى في قرارة نفسه أن تقوم هذه الحرب حتى تتوضح الرؤى ويعرف طريق الخلاص ، فهذه الحرب ستكون الفيصل في حياة خالد وحياة كل الجزائريين فإما أن يعيشوا بسلام وا ٍما أن يستشهدوا وينتهي كل شيء لأنه << لم يكن هناك حل آخر لأن القوة لا تعرف سوى القوة >> [2]، ولكنه كان متخوفا منها ومن نتائجها << مثلما يتخوف الطبيب الجراح من نتائج العمليات الخطيرة >> [3]، فإلى متى ستبقى مأساته هذه معلقة ، بل بالأحرى مأساة كل الجزائريين .

وبرفض خالد تحمل الواقع والمنفى وهذا الحاضر المؤلم قرر الهروب إلى ماضيه الجميل ، ماضي الجزائر أين كان مع وريدة ، فعبر هذا الماضي المحبب لخالد نقرأ الذكريات التي تشتمل على بلاد تتسم بالدفء والألفة والتواصل ، بلاد محاطة بأحب الأشياء إليه ففيها: دفء الأحياء العربية ، التحيات الساخنة ، وفيها الطفولة البريئة ، طائر اللقلاق ، حيوان الحلزون وفصل الخريف ..، هذه الأمور كلها تساهم في جعل هذا البلد متميزا عن كل البلدان في بساطته ودفئه .

فالجزائر بالنسبة لخالد محبوبته ومعشوقته المفضلة على الدوام ، فهذا المنفى يضغط على خالد ولا يشعره بالدفء والحنان << لأن الطقس بارد في بلاد المنفى >>.[4] الطقس بارد في بلاد المنفى لأن المشاعر الدافئة الموجودة في وطنه غير موجودة فيه ، ولأنه لا يحمل أية صفة موجودة في وطنه فهو لا يشبهه ، ولهذا يحلم خالد بالابتعاد عنه والرجوع إلى وطنه ، فهو يحس بعدم الانتماء إليه ؛ لأنه يعتبر المنفى بمثابة السجن وما يفهم عادة

1- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 28.

2- المصدر نفسه ، ص 68.

3- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه ، ص35.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

من السجن هو كونه فضاء للعذاب النفسي والجسدي وانعدام حرية الحركة والتصرف << إن المنفى قد قضى عليه بتحديد مجال حياته في رقم بسيط هو رقم غرفته في الفندق >>.[1]

ونظرا لعدم تقبل خالد للعيش في فرنسا، لأن << حي رصيف الأزهار ... لا تطيب فيه الإقامة >>[2]، فهو يقوم بعقد مقارنة بين الأماكن الجزائرية والفرنسية والتعارض الثقافي والاجتماعي الذي يحكم هذه العلاقة <<انه مستسلم للأحداث راض بها ، ولكنه لا يتحملها أبدا ، ثم انه لا يعرف سبيلا للتعبير عن شكواه >>.[3]

فللماضي عند خالد نكهة خاصة لأن أحزان الحاضر قد أنهكته وأخذالاغتراب بخناقه ، فالماضي يمثل ملجأه الوحيد للفرار من الألم الذي يحسه في الحاضر ولو كان بالهروب إلى الذكريات والأحلام أو اللجوء إلى الكتابة والإبداع عله ينسى بعض همومه ويبدع له في عالم الكتابة عالما خاصا به ، عله يلتقي في ذلك العالم بوريدة التي يكتب لها أو بالأحرى من أجلها ، فيعيش وسط مؤلفاته الحياة التي يريدها << إنني الآن أقيم بين مؤلفاتي واسمحي لي يا سيدتي أن أقول لك بأنني أدفع ثمن الكراء غاليا >>.[4]

فالخوف والحزن الذي يعانيه خالد إثر حنينه لبلده أصبح يشعره بأن << باريس تبدو أمام عينيه وكأنها صحراء لا أنيس بها ، وخيل إليه أنه يسير وحيدا في درب الحياة >>.[5]

إن خالد في رواية رصيف الأزهار يمثل الجزائر والعرب في مواجهة فرنسا والغرب وبعدم استطاعته العيش هناك يؤكد حقيقة مفادها أنه لا يمكن لمن ينشأ في تربة الشرق ويعبق من أريجه أن يتنفس هواء الغرب لأنه سيشعر بالاختناق . وهنا تبرز رمزية العنوان" رصيف الأزهار لا يجيب " ؛ أي أن الجانب الآخر أو المكان الآخر لا يمكن أن يجد فيه المنفي أو المغترب نفسه أو ضالته أو حتى إجابات لأسئلته ، أو القبول به في وسط هذه البيئة الأخرى.

---

1 – مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 20.

2 – المصدر نفسه، ص 18.

- المصدر نفسه ، ص 41.

- المصدر نفسه ، ص 122.

المصدر نفسه، ص 57.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

2- الهوية المكانية:

كثيرا ما ساعدت المظاهر البيئية (المكانية) الكتاب في شرح وجهة نظرهم و تفسيرها على أحسن وجه ، ذلك أن الأماكن تعد الأرضية التي يستند إليها أي كاتب لإعطاء بعد مهم للرواية .

وتمثل المظاهر البيئية في رواية رصيف الأزهار لمالك حداد مظهرا مهما لا يمكن تجاهله ، ذلك أن أحداثها تدور بين مكانين فرنسا و الجزائر و بالضبط في قسنطينة ، ولم يأت اختيار هذين المكانين عبثا ، بل لأن بطل الرواية كان مشتتا بين عالمين متناقضين الجزائر التي تمثل الوطن و الهوية و الماضي الزاهر و فرنسا التي تمثل مكان المنفى و الغربة ، و التي هاجر إليها بدون إرادته و اضطر إلى التأقلم مع عاداتها ، و سلوكات أهلها و التي تمثل الحاضر المؤلم .

إن المكان الواقعي الذي يمثل الحاضر بالنسبة للرواية هو فرنسا منفى خالد ، أما المكان الذي تهفو إليه نفسه فهو الجزائر ككل و قسنطينة على وجه الخصوص، ولكن هذا الأخير غير موجود في الرواية إلا عن طريق ذكريات خالد و حنينه إليه و استرجاع هذه الذكريات مع صديقه سيمون ، فحتى الأشياء التي كانت تبعث الفرح و السرور في نفس خالد و هو في وطنه هي نفسها أضحت في بلاد المنفى و الغربة تثير شجونه و لوعته و تزيد من ألمه و حرقته ، فهو بجسمه في المنفى ، لكن قلبه و عقله بقي في بلاده و قد مثلت هذه الذكريات المهرب أو الملجأ الذي يصبو إليه خالد للتعويض عن حرمانه و شوقه لبلده ، إن خالد انفصل عن وطنه ماديا فقط أما معنويا و نفسيا فهو بقي على اتصال به ، إذ أنه لم ينسه و لو للحظة فهو غادر قسنطينة ولم يعد يسكنها و لكنها هي التي تسكنه .

ما عاد خالد يشعر بطعم أو جمال الأشياء في منفاه فهي جميلة فقط في قسنطينة و ليست كذلك في غيرها ، حتى الأشخاص الذين يعيشون في هذا المكان لا يشبهون الأشخاص الذين تعود عليهم خالد ، فالأشخاص القريبين هم من يجملون الأماكن التي نعيش فيها ، فالشمس مثلا لا تكون جميلة إلا في قسنطينة << كان يخيل إلى سكان قسنطينة أن الشمس فيها أجمل و أنفع للأبدان من التي تشرق في أي مكان آخر >>[1]، لقد حنين خالد إلى البيئة العربية و الجزائرية كبيرا فعن طريق ذكرياته أخذ يستعيد هذه

1- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 93.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الأماكن و أسماء المدن الجزائرية مثل قسنطينة " في ذلك الصباح من شهر أكتوبر كانت ثانوية قسنطينة القديمة متأخرة إلى أقصى الحدود"[1]، ساحة سيدي جليس " المدرسة الثانوية العتيقة التي تشرف على نهر الرمال "[2] ، ساحة ذي فاليت ، ساحة سيدي جليس ، حي لامي ،فهو لا يستطيع أن ينسى الأحياء العربية و رائحتها العتيقة و المميزة " لا تتصوري أن شارع سان ميشيل ينسيني أزقة الأحياء العربية " [3] ، جبل الوحش ، كاف شارة ، جبل شطابة ، طريق جيجل.

وقد كان لوقع كلمة جبال في نفس خالد وقع مغاير، إذ تمثل الجبال مظهر من المظاهر البيئية فهي مظهر الجمال الطبيعي ، وذلك لما يتميز به من تضاريس و أشكال مهمة و مدهشة ، و قد كان ذكر الجبال في الرواية ذكرا يختلف عن غيره ، فجبال الرواية لم تكن جبال متعة، و فسحة، و سياحة بقدر ما كانت جبال ثورة و شموخ و عز ، فأول رصاصة أعلنت الثورة انطلقت منها ، كما كانت ساحة للعديد من المعارك الطاحنة بين الثوار و الجيش الفرنسي ، إن الجبال في الجزائر تعني الحرية و الثورة وباحتفاظ خالد بهذا المعنى يكون بذلك قد حافظ على تفكيره الجزائري ، و ذكره لهذه الأماكن و الأسماء جاء للدلالة على الهوية الجزائرية ، وهذا ما يفسر ما يفعله الاستعمار عند استلائه على البلاد، فيقوم بتغيير أسماء الأماكن و الشوارع و القرى وهذا بهدف القضاء على هويتها العربية الجزائرية.

و جاء ذكر الصحراء في هذه الرواية للدلالة على الهوية العربية ؛ ذلك أنها خاصية عربية مفتقدة في العالم الغربي . فالصحراء ومنذ القدم مثلت هوية العربي، فبالإضافة إلى ذكر هذه الأماكن الدالة على الهوية العربية ، هناك أماكن ذكرت للدلالة على الضياع و تشتت الهوية مثل : كنيسة نوتردام فمعروف أن الكنائس خاصية غربية أو مسيحية لا توجد بكثرة في المناطق العربية و تدل دائما على الغرب ، شارع دي تورنون ، شارع ريفولي ، وجاء ذكر هذه الأماكن و الأسماء للدلالة على تشظي هوية البطل خالد بين مكانين الجزائر و فرنسا .

- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 9.
- المصدر نفسه ، ص 17.
- المصدر نفسه ، ص 104.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

3- الهوية الثقافية:

تقوم ثقافة كل أمة على مجموعة من الثوابت ، وباختلاف هذه الثوبت تختلف الأمم وتتميز عن بعضها البعض وتشكل هويتها ، وتتمثل هذه الثوابت في اللغة ، والدين ، والعادات والتقاليد وحتى نوعية الثياب. والحفاظ على هذه الثوابت بمثابة الحفاظ على الهوية الثقافية لهذه الأمة.

إن المتمعن في الرواية يدرك جيدا أن بطل الرواية خالد بن طبال يعيش حالة من الضياع و التمزق بين ثقافتين و بين حضارتين ، فمن جهة يحاول التمسك بعاداته و تقاليده و هويته العربية الجزائرية وبين الحضارة الغربية التي فرضت عليه و اضطر للتعايش معها و في خضم هذا التعايش اكتسب عادات جديدة أبعدته عن هويته الأصلية و جعلت هويته باهتة لا هو جزائري خالص و لا هو فنسي أي أنه أخذ من هذا و ذاك وواقع بين هويتين .

لقد وقع خالد بن طبال في حيرة من أمره فأحيانا تطغى عليه عاداته الجزائرية و تتحكم فيه و أحيانا أخرى تتغلب عليه العادات الغربية و تسيره كما تريد .

فمثلا عندما أراد أن يمنح نيكول ابنة صديقه سيمون هدية بمناسبة عيد الميلاد وقع اختياره على دمية ترتدي الثياب الجزائرية " وكان خالد قد أهدى إلى نيكول الصغيرة دمية ترتدي ثيابا جزائرية ، و كانت الدمية صورة مصغرة ، رائعة الجمال توهم الناظر إليها أنها تكاد تنطق لشبهها القوي للنموذج الأصلي " [1]،واختار لها اسم حرية في إشارة إلى أنه يتمنى أن تنعم نساء الجزائر بالحرية حتى ترتدون الثياب الجزائرية وقتما أردن دون أن يكون هناك خوف من هذا التصرف ، فقد كان بإمكانه أن يختار أي هدية أخرى ولكنه اختار هذه الدمية بالضبط ليدلل على أن هويته جزائرية و أن أجمل امرأة في العالم هي المرأة الجزائرية عندما ترتدي ثيابها التقليدية و هو يفخر و يعتز بذلك .

و مما يدل على جزائرية خالد و افتخاره بها أنه عندما سألته مونيك " أليس من الغريب يا خالد أن لا تكون قد أهديت قصيدة من قصائدك أو كتابا من كتبك ألى زوجتك ؟ [2]

فكان جوابه : " أنا عربي يا مونيك ، و الحياء يمنعني من ذلك " [3]

- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 50.
- المصدر نفسه ، ص 57 .
- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

إنه جزائري وبحكم تربيته يمنعه حياءه و تقاليده من المجاهرة بحبه لوريدة أو حتى إهدائها بعضا من كتبه فهو نتاج " التقاليد المتوارثة "[1]

إن خالد كجزائري مسلم يعرف في قرارة نفسه أن الله معه في كل شئ و سيعينه في تحمل هذه المحنة و أنها مهما طالت فلا بد من أن تفرج في أحد الأيام و هو لهذا يبتسم لأنه عندما يبتسم لا يشعر بالمنفى ووطأته لأن ثقته في الله كبيرة " وعندئذ يتخيل أن الله معه ، اله المسيحيين و المسلمين على السواء ، انه يتخيل أن دليله الوحيد هو الله ، وحين يمسك خالد بن طبال القلم ليكتب يخبل إليه أنه طفل محفوف برعاية الله و رحمته "[2]، ولأن ثقته في الله كبيرة كان مؤمنا دائما أن الجزائر ستصبح حرة و أن المحتلين " سيتركون الدار نظيفة و يرحلون ، سيرحلون إلى الأبد "[3] فهو يستمد تفاؤله و أمله في الاستقلال من قوة إيمانه ، ويعرف جيدا أن الجزائر ستعود يوما ما كما كانت ، و تدب فيها الحياة من جديد و "سيشرق الفجر ، و ستعود السيادة أعلى مراتب الحقوق المقدسة " [4].

و ستكون حرب الجزائر درسا للعالم أجمع ينهل منه معاني الجهاد و الصبر والقوة و الحق في العيش و الحفاظ على الأهل و البلد ف 'الجزائر التي يسبها البعض من أجل حوادثها اليومية ستذكر الناس أن الفوضى لا تنشأ عن سوء التفاهم و لكن عن الجهل و عدم احترام الغير " [5].

و سيعيش أطفال الجزائر كغيرهم من أطفال العالم و لن تكون هناك قنابل أو أسلحة أو دمار و سيصبح كل شئ جميلا و جيدا "ولن يبقى فوق الثلوج التي تفوق البراءة في نصاعة بياضها لن يبقى التاريخ ، أولئك الأطفال الكبار الذين يفكرون في روية و ينظرون إلى البعيد " [6].

لقد كان خالد دائم الحنين إلى الجزائر و عاداتها ومن جملة ما حن إليه خالد و هو في فرنسا احتفالات المولد النبوي الشريف و كيف تنتشر روائح المسك في كل البيوت و تضع

1- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 57 .

2 - المصدر نفسه ، ص40.

- المصدر نفسه ، ص 34.

- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

- المصدر نفسه ، ص 33.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

النسوة الحناء على أيديهن احتفالا به هذه العادات و السلوكات التي تجعل من هذا الاحتفال ذو خصوصية تميزه عن الاحتفالات في باقي البلدان الأخرى . لقد كان خالد و هو في فرنسا يستعيد عادات الجزائريين ويتذكرها بكل تفاصيلها حتى الصغيرة منها ، حتى عاداتهم في التداوي و معالجة المرض ومنها معالجة الصغار من مرض الحصبة عن طريق تغطيتهم بالثياب الحمراء " وتلك جدة تداوي الطفل الرضيع المصاب بالحصبة و قد غطته بثوب أحمر" [1].

أما العادات الغربية التي اكتسبها من خلال عيشه في فرنسا ،و التي ساهمت في تشويه هويته الجزائرية و جعلتها باهتة و غير واضحة : الاحتفال بعيد الميلاد و تبادل الهدايا فيه ، فقد قدم خالد لكل من سيمون و مونيك و حتى ابنتهما نيكول هدايا بمناسبة هذا العيد ، الذي يحتفل به المسيحيون أكثر من غيرهم من الشعوب ،أما بالنسبة لخالد فهو عربي جزائري مسلم و هذا ينافي عقيدته و إيمانه،ضف إلى ذلك أن الإسلام ينهي عن شرب الخمر و لكن خالد و بحكم معيشته في فرنسا أصبح يرى الأمر عاديا حتى أصبح شبه مدمن "ملأ خالد كأسا من الخمر ، لقد أصبح في المدة الأخيرة مدمنا"[2] "جرسون ،اسقنا خمرا" [3].

إن هذا النوع من الفعل الذي قام به خالد ينبه إلى حالة الضياع و التشتت و التمزق التي يعيشها ،فمن المعروف أن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية التي تقوم على احترام العادات و التقاليد و الأعراف و تقديس الأديان و عدم تجاوز أي حواجز موضوعة من طرفها و إلا اعتبر هذا الشخص المتجاوز خارجا عن الأعراف و منتهكا لحرمة الأديان فيتعرض للنبذ و الاحتقار و حتى الازدراء و هو بهذا التصرف يقضي على هويته الأصلية ، عكس المجتمعات الأوروبية التي لا تحترم أية أعراف أو عادات معينة و تترك حرية التصرف لصالح الأشخاص فلكل شخص عرفه و عاداته الخاصة ، وا قدام خالد على شرب الخمر و إدمانه عليها يعد خروجا فاضحا عن العادات و الأعراف الجزائرية و بالتالي خروج عن الهوية الجزائرية ، ويعتبر كذلك خروجه مع زوجة صديقه سيمون و تساهله مع تصرفاتها بمثابة خروج عن عادات الجزائريين و أعرافهم ، إذ كيف يرضى على نفسه ملاقاة

---

1 - مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 70.

- المصدر نفسه ، ص 59.

- المصدر نفسه ، ص45.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

زوجة صديقه و الخروج معها فهذا الأمر ممنوع منعا باتا في المجتمعات العربية المحافظة، و التي ترى أن في هذا التصرف انتهاك لحرمة الصداقة أولا و لحرمة الغير ثانيا ، فمونيك تعد امرأة غريبة عن خالد بحكم الثقافة و العادات الجزائرية، مما يمنعه من الخروج معها أو حتى ربط علاقة معها ، ولكن العكس حدث وهو ما يبين أن خالد متذبذب وضائع ، وأنه يعاني من تشظي هويته بين الأصل والمكتسب، فأحيانا يعود ذلك الجزائري الذي يحافظ على عاداته وأخلاقه وأحيانا يضرب بهذه الأخلاق والعادات عرض الحائط ، حتى كأنه يصير خالد آخر ويبدو مصاب بانفصام في الشخصية ، كل شخصية تتنازعه أن يركن إليها.

ومن جملة التصرفات التي كان يفعلها خالد وتنبئ عن أن هويته قد شوهت وأن معيشته في فرنسا قد أثرت عليه كثيرا : تزعزع إيمانه وتفوهه بألفاظ لا تمت إلى المسلم بعلاقة كقوله :<< أنا لست على يقين من أنني أومن بالله ..وإني لأشعر بتأنيب ضميري لأنني عدت إلى حظيرة الإيمان لا عن طواعية وحب ولكن عن حزن وملل ، لقد سئمت من الشقاء>>[1]. إذ كيف يصدر مثل هذا الكلام من رجل مسلم ينتهج عقيدة واضحة وسوية ، فهذا الفعل ينبئ عن أن خالد قد أثرت عليه المعيشة الغربية بما فيها من ماديات و بعد عن الروحانيات وعن التمسك بالأديان .

لقد فقدت شخصية خالد الكثير من ملامحها الجزائرية فقد أصبحت هوية هجينة ، فحتى وإن كانت ذات أصول عربية ، فهي تقوم بتصرفات غريبة عن العرب مثل التحدث بالفرنسية والإقامة في فرنسا وتغير العديد من عاداته وتقاليده ففقد الكثير من هويته الأصلية .

4- الهوية اللغوية:

تعد المظاهر اللغوية أبرز المظاهر التي تتجلى فيها الهوية ، فاللغة هي الحاملة لقيم الحضارة ، وآلية تفكير المجتمع الذي تنتمي إليه .

لقد كان خالد يكتب و يتكلم بلغة غير لغته ، كان يتكلم الفرنسية لغة المستعمر و هذا راجع إلى الاحتلال أولا و إلى سياسته ثانيا ، ففرنسا عند احتلالها للجزائر ركزت على الجانب الثقافي بهدف القضاء على هوية الشعب الجزائري و طمس معالم شخصيته ، وذلك بفرنسة التعليم و محاربة اللغة العربية حتى كادت تضمحل ، و أصبحت الفرنسية لغة طب و نشأ من جراء هذا جيل من الجزائريين الذين تعلموا في المدارس الفرنسية

---

[1]- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص ص 87، 88.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فأحسنوا الفرنسية و تحثوا بها و كتبوا بها و بالمقابلة ضعفت لغتهم العربية و أصبحوا لا يستطيعون الكتابة بها.

يعد خالد بن طبال بطل رواية رصيف الأزهار لا يجيب من هذه الفئة من الجزائرين التي تتحدث الفرنسية، فجراء هذه السياسة الإستعمارية منعوا من دراسة اللغة العربية وحتى من التعرف على علماء الجزائر و مبدعيها و تتلمذوا على " دراسة آثار برجسون و ديكارت و إهمال ابن باديس و الشعراء الجزائريين الذين لا يذكر لهم اسم ، ولم يسمح لهم بتعلم لغة بلادهم " [1].

لقد كانت اللغة و الألفاظ التي يستعملها " خالد" في حياته و مع أصدقائه تنبئ عن الصراع الكبير الذي يدور في نفسه ولقد عبر عن هذا الصراع في المقابلة التي أجراها مع الصحافي ، والذي واجهه بمجموعة من الأسئلة كان أهمها:

- مّا هو رأيك في المنزلة التي ستحتلها اللغة الفرنسية في جزائر الغد ؟
- هل يوجد كتاب جزائريون يكتبون باللغة العربية ؟
- لنفرض أنك وجدت طرقا أخرى للنضال ، فماذا كنت تفعل ؟
- هل يعاني سائر الكتاب الجزائريين مثلك ما تسميه مأساة التعبير ؟
- لماذا تكتب ؟ "[2]

بماذا كان خالد سيجيب هذا الصحفي؟ فقد كان واقعا بين المطرقة و السندان ،فإذا قال لا يمكن أن تكون الفرنسية لغة الجزائر ، لأن الجزائر عربية و ستظل كذلك يكون بذلك قد قضى على نفسه ، وعلى غيره من الكتاب الذين يكتبون بالفرنسية ، أما إذا قال العكس فقد قضى بذلك على هوية الجزائريين ، و يكون معنى ذلك أن فرنسا نجحت في تشويه هوية الجزائريين و القضاء على ثقافتهم ، وكيف سيقول له بأنه يوجد في الجزائر كتاب بالعربية ؟ ولكنهم منبوذون ، و غير معترف بهم، و مضطهدون من طرف السلطات الإستعمارية ،ولم يستطيعوا إيصال صوتهم إلى العالم ؛ لأنهم لا يكتبون بالفرنسية ، وهل يظن هذا الصحفي أن أرض الجزائر المضطهدة لا يوجد فيها كتاب يكتبون بالعربية ؟ و كيف سيخيره خالد بأنه كان يتمنى لو أنه برفقة المجاهدين و الثوار في الجبل ؟ و أنه اختار الانضمام إلى الثورة ،

- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 10.
- المصدر نفسه ، ص ص 42 ، 43 ، 44.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ومن أجل كل هذا هو يكتب لأنه لم يجد حلا آخر ، لقد خلق ليكافح بالقلم و لكنه كان دائم التساؤل " هل أنا في مستوى الرجال؟ وثورة هؤلاء الرجال ، ومطامحهم التي يسجلها التاريخ ؟ هل أنا أشعر بالخوف حينما يشعرون به ، و لا أغتر بألقاب البطولة "[1].

كان يود خالد لو أجاب ذلك الصحفي نعم أنا أعاني من مشكلة ما تسميه " مأساة التعبير " لأنني ضائع و محبوس في لغة أخرى لا هي بلغتي و لا هي بلغة أهلي و أبناء وطني، كيف لا أحزن و أيأس و أنا أتكلم لغة مستعمري و مذل أبناء وطني و كيف سأحسن التعبير و أنا أفكر بالعربية و أكتب بالفرنسية و هل أكون في هذا صادقا و أكون قد نقلت جميع أحاسيسي و مشاعري ، فهذه اللغة عاجزة عن تلبية متطلبات تفكيري ، كيف سيقول له بأنها مهمة شاقة أن يعبر الجزائري عن خلجات نفسه و مشاعره بلغة غيره ، ولكنه فضل الصمت لأنه كان بلبلا و البلابل لا يحلو لها الشدو و الغناء إلا عندما تكون حرة ، ولأنه كان دائما ملجأه الأول و الأخير عندما لا يجد أي حل ، الصمت هو ملاذه لأنه لم يعد هناك جدوى من الكلام " وذات يوم قرر أحدهما (أحد هذه البلابل) أن يلتزم الصمت "[2]

لقد كان القاموس اللغوي الذي يستعمله خالد قاموس خاص به مغايرا عن قواميس و مفردات الأشخاص الآخرين ، قاموس مميز وحدهم المميزون في هذا العالم يعرفون مفرداته فلفظة الجبال تختلف عند خالد عن غيره من الأشخاص ، جبال خالد تمثل الثورة ، النخوة ، العزة ، الشرف و الحرية ، إنه بمجرد ما يذكر أمامه شخص ما لفظة الجبال يتبادر إلى ذهنه الثوار يقول " حين يتحدث الإنسان عن الجبال أمامي ، فإني لا أستطيع أن أمنع نفسي من التفكير في الصاعدين إلى الجبال ، ينبغي أن يعاد النظر في القواميس " [3].

إن وطن خالد يختلف عن الأوطان المتعارف عليها إنه " الماضي الحافل بالذكريات ، بلى ، إنه الماضي قبل كل شئ .... إن الوطن الذي يؤمن به أمام الله و الناس ..... هو وطن الغابات الوارفة السعيدةو الرمال الهامدة الهادئة والجبال التي تحافظ على شرف الرجال "[4].

- مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 33.
- المصدر نفسه ، ص 11.
- المصدر نفسه ، ص100.
- المصدر نفسه ، ص 89.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فوطن خالد يصنعه الرجال و الأشخاص الشرفاء و الثوار في كل مكان ، إن الظروف في تلك الرقعة الجغرافية هي التي تصنع معدن الرجال و هؤلاء الرجال بدورهم هم الذين يصنعون الأوطان " فالمناضل لا يخلق وطنه ، بل الوطن هو الذي يخلق الظروف التي تجعله مناضلا "[1].

إن معنى لفظة الحرية عند خالد في غاية الأهمية، فعندما سألته نيكول ابن صديقه عن معناها ابتسم ابتسامة خفيفة و كأنه كان ينتظر هذا السؤال من أمد بعيد و قال لها " معناها أن ينام الإنسان حينما يريد ، و أن ينشد الأناشيد التي يحبها " ، لقد كان بود خالد أن يقول لها و أن يعيش في وطنه كما يريد،دون أن يكون مجبرا على مقاسمة وطنه أو التخلي عنه لأي شخص كان ، أن يقول ما يريد دون خوف أو خجل.

لقد استعمل خالد مجموعة من الألفاظ المحملة بمعاني الغربة أو تميل إليها مثل الضياع، الحزن ، الصمت ، الوحدة ، الوحشة ، الشقاء ، البؤس ، السجن ، الصحراء ، و تستمد تلك الألفاظ دلالاتها من خلال سياقات متعددة تصور حالات اغترابية تتمثل في ردود فعل خالد اتجاه الأحداث.

رغم تشوه هوية خالد وفقدانها للكثير من ملامحها الجزائرية ،إلا أن إيمانه بجزائريته لم يتزعزع ولو للحظة واحدة ، إذ كان دائم التصريح والافتخار بانتسابه << انه جزائري لأنه يعرف في قرارة نفسه بأنه جزائري . وقد اعتمد على مبدأ هذا التعريف وعلى هذه القاعدة فاحتفظ في ذاكرته ، من غير تكلف ، بهويته ، طفلا مخلصا لطفولته >>[2]وفي هذا إشارة من الكاتب إلى انتصار الأصل على المكتسب، رغم الظروف والأوضاع الصعبة التي يتخبط فيها المغترب .

مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ص 29.

المصدر نفسه ، ص 51.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الخاتمة

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

حاولت من خلال هذه الدراسة إبراز صراع الهوية الذي يقع فيه أبطال روايات مالك حداد ، وذلك من خلال رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " ، وقد وصلت إلى النتائج التالية:

* تشعب المجالات التي تدخل الهوية ضمن مدلولاتها، مما أدى إلى اختلاف العلماء حول وضع تعريف محدد للهوية وحول مكوناتها .

* تغير مفهوم الهوية مع مرور الزمن بسبب الظروف والأوضاع التي تخضع لها الأمم والدول .

* رغم وقوع أبطال مالك حداد في ظروف صعبة ساهمت في تشويه هويتهم ، إلا أنهم حافظوا في الأخير على جزائريتهم ، وفي ذلك إشارة من الكاتب إلى انتصار الأصل على المكتسب .

* اعتماد الكاتب على إبراز ماضي شخصياته ، التي تفضل الماضي على الحاضر؛ لأن الحاضر يمثل الواقع المؤلم بينما في الماضي هي تنشد السعادة المفقودة .

* اهتمام الكاتب بالمضمون دون إهمال الشكل الفني ، فقد عبرت الرواية عن الوضع الذي تعيشه الجزائر جراء الاحتلال ، والذي انعكس على حياة الأشخاص ، ولذلك حاول الكاتب عرض هذه الأوضاع من خلال رؤية أدبية .

* عرض الكاتب الواقع الذي يعيشه المغترب ، وكيف تساهم الغربة والنفي والابتعاد عن الوطن في التأثير على هوية الفرد وتميزه ، فيساهم انتقاله إلى مكان آخر في تغيير بعض تصرفاته وأفكاره وعاداته ، مما يكسبه مع طول الوقت هوية مشوهة تأخذ من هذا وذاك وبذلك تفقد تميزها وخصوصيتها السابقة .

* تركيز الكاتب على إبراز الأعماق النفسية لأبطاله ، ليكشف بذلك الواقع المر الذي يتخبطون فيه .

* الرواية تعبير صادق عن صراع الهوية وتجسيد له في شكل أدبي .

* رغم استعمال الكاتب للغة الفرنسية الغربية عنه وعن ثقافته ؛إلا أنها كانت وسيلة من وسائل الكفاح وا ٍثبات الهوية لا غير ، ولم تستطع النيل من شخصيته أو جزائريته.

ودون أن أزعم أنني وفيت الأديب حقه ، وأعينا العمل فائدته المرجوة ، فإنني أتمثل ، ابن طفيل في كتابه حي بن يقظان : << وأنا أسأل إخواني الواقفين على هذا الكلام أن ا عذري فيما تساهلت في تبيينه وتسامحت في تثبيته ، فلم أفعل ذلك إلا لأني تنسمت

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

شواهق يزل الطرف عن مرماها ، وأردت تقريب الكلام فيها على وجه الترغيب والتشويق في دخول الطريق >>.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الملحق

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ملخص رواية " رصيف الأزهار لا يجيب "

رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " هي الرواية الرابعة و آخر ما كتب مالك حداد، نشرت قبل استقلال الجزائر بسنة واحدة (1961م).

رصيف الأزهار هو حي في إحدى مدن فرنسا حيث كان منفى الشاعر الجزائري " خالد بن طبال " أين عاد للقاء صديق طفولته و زميل دراسته في ثانوية قسنطينة "سيمون كاج " الذي أصبح محاميا و تزوج و لديه ابنة و أوجد لنفسه حياة مريحة في فرنسا ، في الوقت الذي تكابد فيه الجزائر الويلات من جراء الحرب.

حياة خالد لم تكن مريحة كحياة صديقه ، فقد عاش بعيدا عن وطنه و زوجته وأولاده، يعاني آلام الغربة في منفاه، وبالرغم من كل مغريات زوجة صديقه سيمون ظل وفيا لزوجته وريدة التي أخبرته أنها ستلتحق بصفوف المجاهدين في الجبال مما زاد في إكباره لها.

رغم هذه البساطة التي تظهر عليها الرواية إلا أنها تحمل بين ثناياها معاني إنسانية عميقة ، يستشعر و يظهر من خلالها تشتتا للهوية و تمزقا كبيرا يعيشه البطل خالد بين الجزائر و فرنسا ، صحيح أن خالد أعلن موقفه منذ البداية و أنه إلى جانب الثورة و الثوار و مع استقلال الجزائر ، ولكن حياته في فرنسا و صحبته مع أشخاص أجانب عكرت عليه مجال الرؤية في بعض الأحيان و شوشت حياته و ساهمت بشكل كبير في إحساسه بأن هويته مشوهة ، ومما زاد من تأزم الوضع معرفة خالد وعن طريق الصدفة و من خلال الجرائد بخيانة زوجته وريدة له و هروبها مع أحد الضباط الفرنسيين أين لقيت حتفها جراء تبادل لإطلاق النار في الوقت الذي كان يعتقد فيه أنها تكن له الوفاء مثلما يكنه لها ، وأنها تحارب في صفوف المجاهدين.

لقد كانت وريدة دائما هي الجسر الرابط بين خالد ووطنه وبانقطاع هذا الجسر شعر خالد بالضياع وبأنه فقد كل شئ ، فوريدة لم تخن خالد فقط ولكنها خانت وطنه الذي كان وطنها أيضا ولهذا انهار عالمه واسودت الدنيا في عينيه ولم يعد أمامه خيار آخر فقرر الانتحار برمي نفسه من القطار.

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

التعريف بالكاتب: مالك حداد

ولد مالك حداد في الخامس من شهر جويلية 1927 بمدينة قسنطينة ، وفيها تعلم ، وقد أحرز على شهادة الدراسة الثانوية ، فرع الفلسفة والآداب ، كما حصل على شهادة أهلية التعليم الابتدائي . عمل لفترة قصيرة معلما بقسنطينة .

سافر مالك حداد إلى فرنسا ونال الإجازة في الحقوق . أقام خلال الثورة بسويسرا ، حيث كان يكتب معظم قصصه ويساهم في تحرير بعض المنشورات التي كانت تصدرها " جبهة التحرير "، وقد قام مالك حداد بعدة مهمات رسمية ، فمثل جبهة التحرير في مؤتمر الكتاب الإفريقيين الآسيويين الذي عقد بالعاصمة اليابانية طوكيو ، وألقى سلسلة من المحاضرات في الهند ومصر ولبنان وروسيا والصين وغيرها من البلدان .

بعد الإستقلال التحق مالك حداد بوزارة الخارجية فعمل فيها بصفته مكلفا بمهمة في الكتابة العامة ، واختير عضوا في لجنة التوجيه الثقافي في المكتب السياسي .[1]

كما أشرف في قسنطينة على الصفحة الثقافية بجريدة : "النصر" ثم انتقل إلى العاصمة ليشغل منصب مستشارا ، ثم مديرا للآداب والفنون بوزارة الإعلام والثقافة .

أسس مجلة " promesses " سنة 1969 ، وشغل منصب أول أمين عام لإتحاد الكتاب لجزائريين في الفترة 1974 و1978 .[2]

بعد الاستقلال قرر مالك حداد أن يتوقف عن الكتابة مصرحا بجملته الشهيرة " اللغة الفرنسية منفاي ولذلك قررت أن أصمت ". وهكذا توفي الكاتب بسرطان صمته في الثاني من جوان 1974 و 1978.

مؤلفاته:

- ألف مالك حداد مجموعة شعرية سنة 1956 ، أسماها " le malheur en danger "، كما ألف ديوان شعر آخر بعنوان "écoute et je t'appelle" وللكاتب مجموعة من الروايات وعناوينها:
- La dernier impression 1958

مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المطبوعات الزطنية الجزائرية ، 1965، ص3،4.

يهوني زهية وآخرون ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر ،2003، ص150.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

- Je t'offrirai une gazelle 1959
- L'élève et la leçon
- Le quai aux fleurs ne réponde plus 1961

وأغلب هذه الأعمال مترجمة إلى اللغة العربية ونذكر منها:

ديوان شعر " الشقاء في خطر " ، ترجمته إلى العربية ملك الأبيض عيسى (مكتبة الشرق، سوريا 1961)

" التلميذ والدرس " ترجمها سامي الدروبي (دار الخليفة ، بيروت)

" سأهبك غزالة " ، ترجمها صالح القرمادي (الدار التونسية ، 1968)

" رصيف الزهور " ترجمها أحمد نظير نشوقي (دار الإتحاد ، بيروت)

" رصيف الأزهار لا يجيب " ترجمها حنفي بن عيسى (المطبوعات الوطنية الجزائرية 1965)

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الملخص

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الملخص:

تحاول هذه الدراسة التي اتخذت من رواية " رصيف الأزهار لا يجيب " لمالك حداد موضوعا للدراسة؛ إبراز صراع الهوية الذي يعاني منه المغترب بعيدا عن وطنه ، وحياته بين حضارتين تتنازعانه ، فيتيه بين الأصل والمكتسب ، وحاولت الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بأسباب هذا الصراع وتجلياته .

لقد أوضحت في هذا البحث ارتباط صراع الهوية بالبعد عن الوطن، والاغتراب والنفي، وذلك من خلال شخصية بطل الرواية خالد بن طبال .

بينت في هذا البحث أن موضوع الهوية طرح منذ القديم ، ومنذ أن وعى الإنسان حقيقته، وأحس بأن هناك آخر مختلف عنه يحاول طمس هويته والهيمنة عليه ، لكن الاختلاف حول مكونات هذه الهوية لم يحسم لحد الآن ، وأنه قابل للتغيير وفق الظروف والتوجهات التي تخضع لها الدولة أو الأمة ، وأوضحت أيضا كيف عالج الروائيون العرب موضوع الهوية في كتاباتهم في محاولة للحفاظ على هذه الهوية ، ثم أبرزت أهم معالم الهوية الجزائرية وفق نظرة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ثم عرجت للحديث عن الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ونظرة النقاد لها واختلافهم حولها.

لقد كشفت من خلال هذا البحث عن تجليات صراع الهوية في علاقة الإنسان مع الآخر المختلف وكيف يساهم هذا الآخر في تشويه هوية الشخص الأصلية، وفي علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه ومدى مساهمة المكان في الحفاظ على هوية الشخص، وبينت فيه كيف تتبئ الثياب والعادات والتقاليد عن هوية الشخص الثقافية، وحتى القاموس اللغوي الذي يستعمله الشخص يساهم بشكل كبير في تحديد معالم هويته، وأوضحت أيضا نظرة مالك حداد للكتابة ولغته الأدبية المميزة ، التي كان لها عظيم الأثر في العديد من الأدباء والشعراء العرب.

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

Résumé :

cette étude prise d'après le roman «fleur de trottoir ne répond pas» Malek Haddad a fait l'objet d'études, point culminant le choc de l'identité expatrié loin de sa patrie et sa vie entre les deux, ils lui contestent, confondent et se sent perdu leurs parents, peuvent ce expatrié pour maintenir son identité face à l'autre ? Ou elle soumettra des concessions d'offres imposées par l'environnement et les conditions ? Ces questions étaient un problème qui les a amenés à rechercher et qui a fourni un thème d'identité––et le roman algérien et coup d'œil à ses critiques et puis s'installe dans le premier chapitre, intitulé « identité et les points faibles et les quatre anasarllhadith sur les différentes définitions de l'identité et de tenter de régler, pour montrer comment les romanciers arabes a abordé le thème de l'identité dans leurs écrits, puis mettez en surbrillance les éléments les plus importants de l'identité algérienne, elle a conclu le premier chapitre du roman la langue Français algérien et les thèmes.

Ensuite, dans le chapitre II intitulé "identité et la fragmentationde l'identité dans le roman les fleurs ne pensepas que réponses la jetée" qui contient cinq anasarllhadith pour lacreative vision quand Malek .Haddad et la fragmentation de l'identité

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

قائمة المصادر والمراجع

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أولا : المصادر

1- مالك حداد: رصيف الأزهار لا يجيب ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المطبوعات الوطنية الجزائرية، 1965.

ثانيا: المراجع

1- أحمد بن نعمان ، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات ، دار الأمة ، الجزائر ، 1996.

2- أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007.

3- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975.

4- سعود السنعوسي، ساق البامبو ، ط 1، الدار العربية للعلوم ، 2012.

5-الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، دار النفيس ، القبة ، الجزائر ، 2004.

6-عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة ، الجزائر ، 1998.

7- عبد الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة ، كتاب المجلة العربية 197 ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 2012.

8-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ، ط4 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1992،ج2.

9- محمد صالح الهرماسي ، مقاربة في إشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2001.

10- مولود قاسم نايت بلقاسم:- أصالة أم انفصالية ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991 ، ج2.

:- إنية وأصالة ، ط1 ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر، 1975.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

11- مالك حداد :-الإنطباع الأخير ، ترجمة السعيد بوطاجين ، منشورات الإختلاف .

:-التلميذ والدرس ، ترجمة سامي الجندي ، منشورات وزارة الثقافة .

:-سأهبك غزالة ، ترجمة صالح القرمادي ، الدار التونسية للنشر، 1968.

:- الشقاء في خطر ، ترجمة عبد السلام يخلف ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، 2005.

:- الشقاء في خطر ، ترجمة ملك الأبيض العيسى ، ط1 ، مكتب الشرق ، سوريا ، 1961.

12-واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

13- يوسف نسيب ، مولود فرعون حياته وأعماله ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991.

ثالثا: الرسائل الجامعية

سعيدة بن بوزة ، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، دكتوراه العلوم ، مخطوط ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الحاج لخضر .

رابعا: المعاجم

1- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1429 هـ .2008م ، م4.

2-جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1992.

خامسا: المجلات والجرائد

1- الطيب بودربالة :صورة الجزائر في الرواية الفرنسية ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، " ٠د 2، جامعة الوادي ، الجزائر ، مارس ، 2010.

عبد الحميد بن باديس : جريدة المنتقد ، العدد 1 ، قسنطينة ، 2 جويلية 1925.

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

3- عبد الله أبو هيف : صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 24 ، العدد 3+4 ، دمشق ، سوريا ، 2008.

سادسا: مواقع الأنترنيت

www.lakome.com

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الفهرس

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الـفهـــــرس

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الهوية مفهومها و إشكالاتها

أولا: مفهوم الهوية.....5

ثانيا: الهوية في الرواية العربية 8

ثالثا:مقومات الهوية الجزائرية 14

1– الدين وعلاقته بالهوية 15

2– اللغة وعلاقتها بالهوية 18

3– الوطن وعلاقته بالهوية 21

رابعا: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية.....23

الفصل الثاني: الهوية والهوية المتشظية في رواية رصيف الأزهار لا يجيب

أولا : مالك حداد والرؤية الإبداعية 31

ثانيا : أنواع الهوية في رواية "رصيف الأزهار لا يجيب " 35

1– تشظي الهوية بين الآنا والآخر.....35

2– الهوية المكانية 40

3– الهوية الثقافية 42

4– الهوية اللغوية.....45

خاتمة 50

ملحق.....53

ملخص.....57

قائمة المصادر و المراجع.....60

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.